التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

الناطق باسم صندوق النقد الدولي يستعجل السلطات التونسية لتنفيذ املاءات الصندوق

الصراع بين أوهام الرئيس وانتهازية اتحاد الشغل

الأحد 29 شوال 1443هـ الموافق لـ 29 ماي 2022م العدد 393 الثمن 1000مليم

«حقائق» في الملف التونسي

وزير خارجية النظام السعودي يؤكد على أن التطبيع قادم مع يهود

ترميم وإصلاح الأنظمة الحاكمة أم هدمها؟

«حقائق» في الملفّ التّونسيّ

1- تونس بوضعها الحالي كيان هزيل اقتطعه الاستعمار من جسد الأمّة الإسلاميّة وجعله معزولا بحدود محروسة بحراسة مشدّدة، تقطّع أوصال الجسد الواحد، الجزائر تمنح الغاز لإيطاليا وتمنعه على تونس وليبيا ثروات النّفط الهائلة تُعطى للشركات الأجنبيّة وفي تونس ترتفع أسعار المحروقات لتلهب في تونس الجيوب والمعيشة.

2- تونس فيها رئيس وحكومة ووسط سياسيّ، لكن الجميع يأتمر بأوامر القوى الغربيّة والجميع يسعى إلى إرضائها، والجميع يسعى إلى تحكيمها، فالتّقرير الأخير للجنة البندقيّة وهي إحدى هيئات الغرب التي تصدر الفتاوى العلمانيّة القانونيّة والدّستوريّة أصدرت في الأيّام الأخيرة تقريرا مفصّلا هو عبارة عن تدخّل وقح في شؤون التّونسيين، والغريب أنّ الفئة الحاكمة رئيسا ومعارضة يقبلون هذا التّحكيم، فيمتعض البعض ويُهلّل البعض الآخر لكنّهم كلّهم يعترفون بلجنة البندقيّة حاكما وقد يجعل البعض قراراتها فوق الدّستور التّونسيّ.

3- الرئيس يشغل النّاس بحديث الإصلاح والحوار وقلع الفساد والفاسدين ولكنّه في نفس الوقت يُرسل وزير الاقتصاد إلى أوروبا يستجدي الشّركات الأجنبيّة ويعدهم ويمنّيهم بالرّبح الوفير في تونس، مواصلا نفس السياسات القديمة في جعل تونس مزرعة للشركات الغربيّة، بدعوى إنقاذ البلاد، فهل يكون إنقاذ البلاد بتسليمها لكبار النّاهبين العالميين الذين لا يحسنون إلا امتصاص مقدّرات الشّعوب؟

4- رئيسة الحكومة نجلاء بودنّ في منتدى دافوس الاقتصادي الذي يجمع حيتان المال وأباطرة الفساد في العالم، نعم الرئيس يرسل رئيسة الحكومة تستجدي وتتوسّل، من أجل أن يرضى كبار المانحين بل قل كبار المرابين العالميّن لتزداد المديونيّة استفحالا وتزداد تونس ارتهانا. فهل هكذا يكون الإصلاح وإنقاذ تونس؟

5- ينشغل الوسط السياسي في هذه الأيّام بحديث الدّستور مرّة أخرى، الرئيس ولجانه سيصنعون أفضل دستور لتونس هكذا قال العميد، مكرّرا ما قاله جماعة التأسيسي حين صادقوا على دستور 2014 فقالوا دستور 2014 أفضل دستور في العالم، واستشهدوا بمباركة الدّول الغربيّة حينها. ولكن ماذا حصل؟

6- دستور 2014 لم يضعه أهل تونس بل وضعته الدّوائر الأجنبيّة ووقعت المصادقة عليه بعد الإنذار الأخير لصندوق النّقد الدّولي الذي وضع للسياسيين في تونس أجلا أقصاه 29 جانفي 2014، فتداعى الجماعة يوم 26 جانفي ليُصادقوا بالإجماع بعد أنم كانوا متشاكسين متصارعين.

7- أمّا دستور 2022 المرتقب فهو لن يكون من وضع أهل تونس وهو أيضا تحت الإنذار الأخير، لكنّ الإنذار هذه المرّة ليس من صندوق النّقد الدّولي فحسب بل من كلّ الدّول: أمريكا تنذر والاتّحاد الأوروبي لا يكفّ عن إرسال البعثات يطلب حياة ديمقراطيّة وفق الدّستور ثمّ لجنة البندقيّة. فبماذا يختلف دستور قيس سعيّد عن دستور التأسيسيّ؟

8- دستور قيس سعيّد يماثل دستور جماعة التّأسيسيّ، في كونه دستورا علمانيّا يبعد الإسلام الذي هو عقيدة أهل تونس ويتعمّد إقصاء أحكامه، ويشكّل لجنة لصياغته دستورا علمانيّا على هوى الغرب ووفق مصالحه. ولذلك لا أهميّة للمشاركين فيما يُسمّى بالحوار الوطني (والّي حْضَرْ يزِّي) كما قال العميد.

9- أهل تونس مسلمون، عقيدتهم إسلاميّة ودينهم فيه نظام كامل شامل لجميع مناحي الحياة من حكم واقتصاد وسياسة خارجيّة وسياسة تعليم ..... ولكنهم ممنوعون أن يتّخذوا دستورا وقوانين من دينهم لماذا؟ لأنّ الغرب لا يريد ولأنّ الفئة الحاكمة علمانيّة اختارت نهج التبعيّة للغرب.

والحصيلة المرّة: أنّ تونس تحوّلت إلى كيان هزيل، مجرّد ملفّ على طاولات الدّول في اجتماعاتهم ومناقشاتهم، يتدخّلون في كلّ كبيرة وصغيرة،

هذا ما فعلته العلمانيّة والدّيمقراطيّة بتونس، جعلت منها شبه دولة كيانا هزيلا عليلا غير قابل للحياة. ضربت فيه كلّ مقومات الدولة.

يزعم العلمانيّون أنّهم صنعوا دولة الاستقلال والحداثة ولكن أين استقلال؟ وأين الحداثة؟ إنّما هي التبعيّة والذلّ في السياسة والثقافة ... تاريخهم الحديث ملفّق لأنه ليس لتونس تاريخ مشرّف إلا حين كان جزء من كل، وليس له جغرافيا إلا كجزء من بلاد الإسلام العظيم. لقد أثبتت التّجارب أنّ جعل تونس كيانا مستقلّا عن بلاد الإسلام (منذ القرن 19) لم تُنتج إلا الأزمات، والاستمرار في محاولة إبقائه مقطوعاً عن أصله هو استمرار في عذابه وأزماته.

تونس بلد جزء من بلاد الإسلام المترامية الأطراف، كانت بقيادة المسلمين قائدة الجناح الغربي للدّولة الأولى في العالم (دولة الخلافة الأمويّة والعبّاسيّة وردحا من الخلافة العثمانيّة)، لأنّ تونس لم تعرف العزّ في تاريخها الطّويل إلا حين حكم الإسلام أهلها فصاروا أعزّة ومنها انطلقت الفتوحات إلى باقي دول شمال إفريقيا ومنها انطلق الفتح إلى جنوب أوروبا (اسبانيا وإيطاليا...).

آن الأوان أن يعرف العلمانيّون حجمهم، فهم قليل بين أهل تونس هم فئة صنعتهم المدارس الغربيّة وربّتهم على فكر واحد هو الفكر الغربي لا يرون سواه، لا يعرفون عن الإسلام إلا ما علّمهم الأوروبيّون في مدارسهم، هم فئة أصابتها لوثات الفكر الغربي وصاروا عميانا لا يرون إلا اتّباع السيّد الأوروبي الذي سلّطهم على رقاب التّونسيين يحكمون ويسيّرون.

وآن الأوان أن يخرج المسلمون من أهل تونس عن صمتهم عن هذه الفئة العلمانيّة القليلة التي تسلّطت عليهم، آن الأوان أن يستعيد التّونسيّون بلدهم من أيدي الغرب وصنائعه، آن أوان الجدّ لنقول جميعا كفى، كفى استعمارا واستخفافا بالعقول. كفى نريد أن نستعيد بلدنا

إن قبول المسلمين في تونس بحكم العلمانيين وبتبعيّتهم للمستعمرين هو الذي أطمع الأوروبيين والأمريكان وغيرهم من التدخّل في شؤون تونس، سكوتهم هو الذي شجّع العلمانيين وصانعي بؤس تونس وأطمعهم فصاروا يتصرّفون في تونس وأهلنا بعنجهيّة وعجرفة وقحة.

لقد آن الأوان للحل الجذري، وليس للإصلاحات الترقيعية والمسكنات الوقتية. تونس ليس بلداً أوروبيّا، ولا هو تابع لأوروبا، إنه جزء من شمال إفريقيا، جزء من البلاد الإسلامية.

وآن الأوان أن يستعيد المسلمون في تونس سلطانهم الذي اغتصبه العلمانيّون.

أ, محمد الناصر شويخة

صراع بين أوهام الرئيس وانتهازية اتحاد الشغل

أ. حسن نوير

مضت على اتخاذ الرئيس "قيس سعيد" تلك التدابير الاستثنائية عشرة أشهر، وخلال هذه المدة كانت عملية المد والجزر بين الرئيس والمؤثثين للمشهد السياسي من أحزاب ومنظمات نشطة ولا تكاد تتوقف، فمن كان مؤيدا لإجراءات الرئيس تحول لاحقا الى معارض لمراسيمه وأوامره، ومن كان يقف على ضفة الحياد خاض غمار اليَمّ إما مناصرا أو مناهضا لتوجهات الرئيس. ومن بين مكونات هذه الجوقة نجد الاتحاد العام للشغل الذي بارك وأيد الخطوة التي قام بها الرئيس قيس سعيد يوم 25جويلية 2021 واعتبرها خطوة تصحيحية تقطع مع عقد كامل من فشل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة، خاصة تلك التي كانت بقيادة "حركة النهضة".

لقد أيّد الاتحاد الرئيس وترك الباب مواربا يراقب سير الأحداث فيما بعد وبدأ في تقييد تأييده للرئيس ببعض الشروط من أهمها عدم منح الرئيس "صكا أبيضا" وهذا ما كان يردده الأمين العام للاتحاد "نورالدين الطبوبي" وبعض مساعديه ملمحا أن الاتحاد لا يسمح للرئيس بالتفرد بالقرار ودعاه في أكثر من مرة الى عقد حوار وطني يشمل كل الأطراف دون اقصاء، لكن الرئيس كان له توجه مغاير تماما.. فهو رافض للحوار جملة وتفصيلا على أساس أنه وحده من يملك الحقيقة وأنه هو المخول الوحيد لقيادة الحرب على الفساد والمفسدين المتوزعين على قصر باردو وقصر القصبة قبل أن يقوم بتلك الإجراءات، وحان الآن وقت المحاسبة، وأنه الوحيد القادر على ذلك، هنا مازال الاتحاد يجاري الرئيس في موقفه مع ابداء بعض التحفظات التي لا تعكر صفو الرئيس طمعا في أن يتصرف كما يصف نفسه ويصفه الكثيرون بكونه أكبر المنظمات وأعرقها وأكثرها نضالا وأحرصها على مصلحة البلاد والعباد أو كما يقول قادته "الاتحاد أكبر قوة في البلاد". وقد سبق وأن حظي الاتحاد بالتبجيل والتبجيل إثر الحوار السابق في عهد "الباجي قائد السبسي" الذي منح لاتحاد الشغل ما يريد، فقد كان في مقدمة من خاضوا ذلك الحوار الذي مكن الاتحاد ومن معه من نيل جائزة ما تسمى "جائزة نوبل للسلام".

اذن، ظل الاتحاد بين منزلتين منزلة المؤيد ل "قيس سعيد" ومنزلة المعارض له عله ينال بعضا من عطايا "بن علي" أو شيئا من الذي كان يبتزه من الحكومات المتعاقبة بعد الثورة. نعم الاتحاد لم يكن قادرا على مقاومة آلة بطش المخلوع لذا سايره وأيده في كل ما فعله بأهل تونس بل أصدر البيانات يناشده فيها بتمديد فترة حكمه وناصره في تنقيح الدستور لكي يبقى أطول فترة ممكنة في الحكم. وقد قبض قادة اتحاد الشغل ثمن هذا التزلف لبن علي إلى أن اطاحت به الثورة ليقفز الاتحاد إلى مركب الثورة ويعلن نفسه الوصي رقم واحد على البلاد وحامي مصالحها، وبما أن سياسة العصى الغليظة ولّى عهدها، كانت الوسيلة الناجعة للاتحاد للحصول على كل ما يطلبه من اية حكومة بعد الثورة إلى الاضرابات والاحتجاجات وتعطيل الانتاج في أكثر من قطاع.

قلنا رابط الاتحاد بين المنزلتين إلى أن تبينت نوايا قيس سعيد وانكشفت بالكامل حين أصدر المرسوم عدد 30 المتعلق بإحداث "الهيئة الوطنية الاستشارية" من أجل ما يسميه "قيس سعيد" ب"الجمهورية الجديدة" هذه الهيئة عين الرئيس أعضاءها وطلب منها أن تقدم له مقترحات في المجال السياسي والقانوني وفي المجال الاقتصادي، وفي اجراء شكلي دعا الرئيس اتحاد الشغل حضور اشغال هذه اللجنة دون أن يكون له أي دور في صياغة دستور الرئيس الجديد, فسعيد حزم أمره وأعد مسبقا دستوره وحدد ملامح "جمهوريته الجديدة", وما اللجنة التي أحدثها إلا من قبيل درء تهمة التفرد بالرأي عنه والتسويق لحوار غير موجود وهذا ما رفضه اتحاد الشغل رفضا قاطعا وتشبث بوجوب تشريك جميع الأطراف السياسية في حوار لا يقصي أي طرف وخاصة الأحزاب، ومع اعلان رفضه المشاركة في الحوار لوح الاتحاد بعصى الاضرابات بعد أن كان يرفع جزرة الانخراط في مسار 25 جويلية وعدم قبوله بعودة البلاد إلى ما قبل هذا التاريخ فهو الآن أيقن أن "قيس سعيد" ماض في مشروعه الذي بشر به من قبل وجعل له شعار "الشعب يريد" فهو يرى في نفسه المنقذ الوحيد للبلاد وهو من يملك الترياق الكفيل بمعالجة كل الأسقام التي تعاني منها فيكفي أن يعلن تأسيس ما يسميه "جمهورية جديدة" حتى تخرج البلاد من الحضيض إلى رحاب الازدهار، وبتالي سحب البساط من تحت أقدام اتحاد الشغل وتفرد بصيغة المنقذ والحامي, وهذا ما لا يقبله قادة منظمة الشغيلة وقد اعلنوا حالة الاستنفار القصوى وهددوا بالتصعيد إن لم ينزل "قيس سعيد" من الشجرة ويعطي للاتحاد مكانته التي من أجلها تملق "بن علي" وناوأ حكومات ما بعد الثورة، ولكسب هذا الصراع لجأ الرئيس والاتحاد معا لاستعمال نفس السلاح وهو تحويل هموم ومشاغل الناس وجعل الوضع المزر الذي يتخبطون في أوحاله "حصان طروادة" الذي سيمكن هذا الطرف أو ذاك من الوصول إلى تحقيق مآربه. فقيس سعيد برأسه أوهام لا تتحقق إلا إذا استغل تذمر وامتعاض الناس من سياسة من سبقوه في الحكم واتحاد الشغل لن ينال مبتغاه ويصل إلى مطامع قاداته وتحقيق مكاسبهم الشخصية الا اذا عزف على جرح تدهور القدرة الشرائية وألم تفشي البطالة وسوء جميع أحوال البلاد والعباد، هذا وسيتواصل الصراع بين الرئيس واتحاد الشغل ولن يحسمه إلا تدخل حاسم من أحد المسؤولين الكبار فما نشاهده هو صراع بيادق ليس إلا..

الموت جوعاً يحصد شخصا واحدا كل 48 ثانية

رنا مصطفى

الخبر:

دعت منظمتا أوكسفام الدولية وأنقذوا الأطفال للعون الإنساني إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لمعالجة أزمة الجوع التي وصفتاها بالكارثية في شرق أفريقيا، مشيرتين إلى أن الموت جوعا يحصد شخصا واحدا كل 48 ثانية.

وأوضحت المنظمتان في بيان مشترك أن الجوع "يسلط الضوء على فشل العالم المتكرر في درء الكوارث التي يمكن الوقاية منها"، وأن إثيوبيا وكينيا والصومال التي اجتاحها الجفاف تواجه مرة أخرى كارثة واسعة النطاق، إذ يتعرض ملايين الناس في الدول الثلاث للجوع الشديد. (الجزيرة نت)

التعليق:

يمتلك العالم موارد طبيعية هائلة لا تنضب بما في ذلك المعادن والأنهار ومساحات كبيرة من الأراضي الخصبة، ولكن بسبب السياسات الرأسمالية الاقتصادية الفاسدة، تُستغل هذه الموارد لمصلحة الشركات الرأسمالية الكبرى التي تستفيد منها ذاتيا بينما يعيش عامة الناس على الفاقة والعوز.

وما تعيشه دول شرق أفريقيا؛ كينيا وإثيوبيا والصومال، وجميع الدول النامية بشكل عام، من بؤس وجوع وفقر ليس بسبب قلة في الثروات، ولا علاقة له بالمطر أو تغير المناخ كما تؤكده وسائل الإعلام ومؤسسات الغذاء والبحث العالمية عند كل تقرير لها، بل هو بسبب الاستغلال الرأسمالي الغربي الجشع، وهيمنة أنظمته الفاسدة التي تشمل، على سبيل المثال لا الحصر، النظام الاقتصادي الاستغلالي المرتكز على الضرائب والقروض الربوية والتي تؤثر على أسعار السلع والخدمات مع ارتفاع الضرائب، وبالتالي خلق تضخم يضع معيشة الناس بين المطرقة والسندان. ففي كينيا مثلا يُظهر أحدث سجل لديون الخزانة الوطنية أن إجمالي الدين العام للبلاد بلغ 8.2 تريليون شلن بحلول كانون الأول/ديسمبر الماضي، وفي إثيوبيا فقد ارتفع معدل التضخم بالبلاد ليصل إلى ٪30 في عام 2021 مقابل ٪19 في عام 2020. هذا وقد تضاعفت الديون في هذه البلاد الثلاثة أكثر من 3 أضعاف في أقل من عقد، من 20.7 مليار دولار في عام 2012 إلى 65.3 مليارا بحلول عام 2020، ما أدى إلى امتصاص موارد هذه البلدان من الخدمات العامة والحماية الاجتماعية (وفق منظمتي أوكسفام الدولية و"أنقذوا الأطفال").

فالسبب الحقيقي وراء تجويع الناس في شرق أفريقيا والعالم بأسره هي تلك الأنظمة الفاسدة والسياسيون الجشعون، بالإضافة إلى الافتقار إلى الاستقلال الحقيقي والرؤية الواضحة نتيجة عدم وجود ركيزة مبدئية صحيحة يسيّرون شئونهم بحسبها، ولغياب القيادة المسؤولة والمستقلة التي لا يمكن للمؤسسات المالية الأجنبية أن تسيطر عليها وتجعلها رهينة لها.

فهذا الخليفة عمر بن الخطاب كتب وقت المجاعة في المدينة المنورة إلى الولاة يطلب منهم إرسال المواد الغذائية إلى الجزيرة العربية، فأتت الإبل محملة بالمواد الغذائية وغيرها من الضروريات من الشام والعراق ومصر. وتم طهي الطعام وإطعام كل من لجأ إلى المدينة المنورة يومياً على نفقة الدولة، ووفقاً لإحدى الروايات، تم إطعام ما يصل إلى 40.000 شخص يومياً.

كان ذلك في عهد الخلافة، نعم، الدولة التي تدرك حاجات الإنسان وتعمل على توزيع الموارد وحل جميع المشاكل التي يواجهها الرعايا بدلاً من تصدير المسؤولية إلى الآخرين, إذ من خلال تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في دولة الخلافة ستُستخدم الموارد في المصلحة العامة وسيؤمن الغذاء الكافي للرعايا بالإضافة إلى معالجة غلاء المعيشة، كما سيتم استخدام الثروات كافة لبناء العديد من الصناعات التي ستوفر الكثير من فرص العمل.

النفوذ الغربي إلى زوال،

أدرك نفسك يا قيس سعيّد وتصالح مع دينك وأمتك وحزبها

أستاذ أسعد منصور

أصدر قيس سعيد يوم 2022\5\26 مرسوما دعا فيه إلى إجراء استفتاء على دستور جديد يوم 2022\7\25 القادم، وقد كلف الأسبوع الماضي أستاذ القانون صادق بلعيد على رأس لجنة تتألف من عمداء القانون والعلوم السياسية لصياغة الدستور، وأقصى الأحزاب السياسية عن إعادة هيكلة النظام السياسي. ويقول قيس سعيد إنه سيستبدل دستور عام 2014 بدستور جديد عن طريق الاستفتاء لإقامة "جمهورية جديدة" وستجري الانتخابات البرلمانية يوم 2022\12\17.

أي إن النظام الجمهوري المستورد من الغرب سيبقى، ولكن بإجراء تعديلات على الدستور الذي وضع عام 2014 بمشاركة الدول الغربية التي باركته واحتفت به لأنه لم يأت بالإسلام الذي كانوا يتخوفوا من عودته بعد الثورة، بل أكد الموروث الاستعماري على ما هو من جمهورية وديمقراطية وعلمانية وحريات عامة حيث فصل الإسلام عن الدولة عندما نص على دولة مدنية أي علمانية وجعل السيادة للشعب أي التشريع للشعب يمارسه بواسطة ممثليه المنتخبين، وأعطى الحريات ولم يقيد الناس بالحكم الشرعي، فلم يستند إلى العقيدة الإسلامية ويضبط كل ما يتعلق بالدولة وعلاقاتها وسياساتها ومحاسبتها وأحزابها ووظائفها وقوانينها بهذه العقيدة.

والآن بتعديلاته المنتظرة تحت مسمى الجمهورية الجديدة فإن قيس سعيّد لن يخرج من دائرة التفكير الغربي ويرجع إلى دينه ليستنبط منه الدستور. وفي هذه الحال لن يحصل أي تغيير جذري في تونس وستبقى تحت النفوذ الغربي ولن تنهض ولن تتقدم. علما أن دستور 1959 كان مستوردا من الغرب وقد وضعه الهالك بورقيبة واتبعه الهالك بن علي وقد أجرى عليه بعض التعديلات على مدى سنوات مختلفة، فلم تنفعه، ولم ينقذ البلاد، فثار عليه أهل تونس أحفاد عقبة بن نافع فأخزاه الله على أيديهم.

لو أراد قيس سعيد الخير لنفسه ولبلده، ولو كان صادقا مع الله، مخلصا لأمته، لاتعظ من أسلافه الظلمة واضعي الدساتير الوضعية وما آلوا إليه، وقد أخزاهم الله جمعيا، ولقام واتصل بحز ب التحر ير الذي أخرج دستورا من الكتاب والسنة وبين الأسباب الموجبة لكل مادة من مواده، وهو في متناول يده، وفيه قابلية التطبيق وعنده رجاله الذي درسوه ودّرسوه وتعمقوا فيه وتصوروا كيفية تطبيقه منزلا على الوقائع، فلديهم التجربة والقدرة، وهم قوة سياسية لا يستهان بها، حزب عميق الجذور، ذو فروع قوية متناسقة، مرتبطة بجذع واحد، نابعة من بذرة واحدة، ثمارها يانعة طيبة تؤتي أكلها في كل حين.

إن قيس سعيد أبى إلا التبعية الفكرية للغرب، كما أبى إلا التبعية السياسية للغرب فامتدح فرنسا وأشاد بها وأيد سياساتها ولم يعتبرها مستعمرة لتونس وارتبط بها حتى تدعم كرسيه معوج الأرجل.

فرنسا هذه التي أشاد بها قيس سعيد ووالها، هي دولة استعمارية عنصرية من الطراز الأول ولا تقيم للإنسان من غير الفرنسيين أية قيمة. فتاريخها الاستعماري العنصري شاهد عليها: إبادات جماعية، تعذيب واغتصاب مصادرة للأموال وللأراضي وحتى للبلدان بإعلانها جزء من فرنسا، قتلت الملايين من المسلمين في شمال أفريقيا وخاصة في الجزائر وفي غرب ووسط أفريقيا وفي بلاد أخرى، وما زالت تستعمر بصور مختلفة دولا عديدة في أفريقيا وتنهب أموالها وثرواتها بمعاهدات جائرة كاليورو الأفريقي وتحويل أموال نحو 14 دولة أفريقية أموالها مباشرة إلى البنك المركزي الفرنسي.

لقد تناقضت فرنسا مع قيمها وفكرها وشعاراتها وداست عليها تحت قدميها من أول أيام قيام جمهوريتها، فالدولة التي تقول بحرية الاعتقاد والفكر والممارسات الشخصية تحرّم ذلك على المسلمين، ولا تحترم شعار ثورتها "حرية وإخاء ومساواة". فهي تضطهد شريحة كبيرة من قاطنيها المسلمين تبلغ نسبتهم ما بين 12,7٪ إلى 17,4٪ من سكانها حسب إحصائيات مختلفة، وتحارب دينهم وتستهزأ بنبيهم الكريم. ولكنها تحترم الشواذ جنسيا وتجبر الناس على احترامهم وتريد أن تجبر المسلمين على احترامهم وتجعل خطباء المساجد يروجون لهم على المنابر، علما أن هؤلاء الشواذ ينشرون كل الأمراض الخبيثة في بلادهم من الإيدز إلى جدري القرود، وهم يقطعون نسل شعبهم العجوز والعقيم. فيريدون أن يجبروا المسلمين الطاهرين على احترام هذه النجاسة والقذارة. فأصبح قوم فرنسا كقوم لوط الذين قالوا لنبي الله لوط الذي كان ينهاهم عن فعل هذه الفاحشة الخبيثة كما ورد في الآية الكريمة: "فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ".

ففرنسا وهي على هذه الحال، دولة أقل من أن تحترم، فكيف تُتّبع؟! ولا نقول لك اذهب إلى بريطانيا التي تبعها مؤسس جمهوريتك بورقيبة وابن علي والسبسي وآخرون كثر في الوسط السياسي بتونس. ولا نقول لك إذهب إلى أمريكا واتبعها فقد تبعها حكام كثر في المنطقة كالسيسي وسلمان وابنه وبشار أسد والبرهان ومن قبله البشير، ولا نقول لك استعن بروسيا أو غيرها من الدول حتى تحافظ على كرسيك وتحقق ما تريد. ولكن نقول لك إرجع إلى دينك واستند إلى أمتك فقط وخاصة المخلصين منها الذين لديهم مشروع التحرير والنهوض والتقدم.

إن فرنسا التي تستند إليها في حالة ضعف وهزال، فلا يغرنك بريق الإعلام والحركات المصطنعة التي تخفي حقيقة هزالها وضعفها، لقد وجهت أمريكا ضربة قوية للنفوذ الفرنسي في مالي عندما طبخت إنقلابا هناك يوم 2020\8\27. وأعلنت حكومة مالي يوم 2022\5\15 انسحابها من اتفاق دول الساحل الذي تقوده فرنسا وألغت الاتفاقية معها، فاضطرت إلى سحب قواتها من مالي، وهي تلاحقها في تشاد فجاءت محاولة الإنقلاب التي قادها تمرد مسلح انطلق من ليبيا تدعمه أمريكا، وأدى إلى مقتل أخلص عملائها إدريس ديبي، وإن ورثه ابنه إلا أن الصراع محتدم في هذه البلاد. أي أن أمريكا تمكنت من أن تنافس وتصارع فرنسا في مناطق نفوذ فرنسية ومستعمرات فرنسية سابقة، أي أن الكرة في مرمى فرنسا، ومعنى هذا أن النفوذ الفرنسي في خطر في مستعمراتها القديمة. فكف عنها يا "سعيد" وعن غيرها، وعد إلى صوابك، وتذكّر أنك في أية لحظة ستودع هذه الحياة، فماذا ستقول لربك يوم القيامة ولم تحكم بما أنزل سبحانه وتعالى، بل خالفته واتبعت ما وضعه البشر الذين تجرؤوا على الله، فيحلون كل حرام ورذيلة، ويحرمون كل فضيلة.

لو أراد قيس سعيد الخير لنفسه ولبلده، ولو كان صادقا مع الله، مخلصا لأمته، لاتعظ من أسلافه الظلمة واضعي الدساتير الوضعية وما آلوا إليه، وقد أخزاهم الله جمعيا، ولقام واتصل بحز ب التحر ير الذي أخرج دستورا من الكتاب والسنة وبين الأسباب الموجبة لكل مادة من مواده، وهو في متناول يده، وفيه قابلية التطبيق وعنده رجاله الذي درسوه ودّرسوه وتعمقوا فيه وتصوروا كيفية تطبيقه منزلا على الوقائع، فلديهم التجربة والقدرة، وهم قوة سياسية لا يستهان بها، حزب عميق الجذور، ذو فروع قوية متناسقة، مرتبطة بجذع واحد، نابعة من بذرة واحدة، ثمارها يانعة طيبة تؤتي أكلها في كل حين

ولا نقول أن أمريكا هي قوية يجب أن تتبع، بل هي في حالة انحدار وتقهقر وقد أخزاها الله مؤخرا في أفغانستان، ولكنها أقوى الضعفاء عالميا، فقد استطاعت أن تشعل حربا في أوكرانيا ولم تستطع فرنسا إطفاءها وهي موجهة ضدها وضد أوروبا كما هي موجهة ضد روسيا. فأمريكا على وضعها الحالي أقوى من فرنسا بكثير، ولهذا فلن تترك عملاء فرنسا في تونس أو غيرهم على حالهم، وستلاحقك وتضيق عليك لأنك تتبع غريمتها فرنسا، لقد رأيت كيف أعلنت على لسان المتحدث باسم خارجيتها نيد برايس أنه: "يساورها قلق عميق حيال قرار الرئيس التونسي بإعادة هيكلة أحادية الجانب للهيئة العليا المستقلة للانتخابات"، وقد نشرت تصريحاتها على صفحة سفارتها الأمريكية بتونس على موقع فيسبوك يوم 27/4/2022 متحدية لك. وأضاف متحدثها برايس قائلا: "إن وجود هيئة عليا للانتخابات مستقلة بحقّ، لأمر بالغ الأهمية نظرا للدور المنوط بها دستوريا في تنظيم الاستفتاء والانتخابات البرلمانية القادمة. وإن الولايات المتحدة لم تنفك تبلغ المسؤولين التونسيين بأهمية الحفاظ على استقلال المؤسسات الديمقراطية الرئيسة وضمان عودة تونس إلى نظام الحكم الديمقراطي. وإنها تجدد دعوتها لإطلاق عملية إصلاح سياسي واقتصادي شفافة تشمل الجميع يشارك فيها المجتمع المدني والنقابات العمالية والأحزاب السياسية". أي أنها تشكك في أعمالك وإدارتك وهي ضدها، وهي تتدخل مباشرة في شؤون تونس وتدلي برأيها في شأن تونسي داخلي بدون أن تتصدى لها وتغلق سفارتها وتعود إلى شعبك ليسندك في معركتك مع أمريكا، ومع فرنسا إذا تركتها، وكذلك مع بريطانيا وعملائها المسيطرين على الوسط السياسي.

فالغرب كله في حالة ضعف وهزال وانهزام، وهو منشغل بحرب أوكرانيا، ومنشغل بروسيا والصين ومنشغل بنفسه فأمريكا ضد أوروبا، فهذه فرصة للتخلص منه ومن براثنه. والأمة قادرة على هزيمتهم كما هزمتهم في مواطن عديدة.

فالسند الطبيعي والقوي للحكم هو الأمة، فإذا استند الحاكم لأمته متبنيا لمفاهيمها ومقاييسها وقناعاتها فإنها ستنصره وتقف وراءه ضد أية جهة تكيد له وللأمة. وبجانب ذلك الثقة بالله وبنصره ثقة لا حد لها، "وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ". فعندئذ فإن الأمة بإذن الله ستهزم أمريكا وفرنسا وبريطانيا وروسيا وغيرها إذا حاولت هذه الدول المساس بسلطان الأمة والتدخل بالبلد، فأحفاد عقبة بن نافع سيقفون لهم بالمرصاد وهم ليسوا أقل من أهل العراق وأهل أفغانستان الذين هزموا أمريكا.

ولهذا نقولها لك مباشرة: عليك يا قيس سعيد أن تترك فرنسا ولا تتبع غيرها، وارجع إلى حزب التحرير وسلمه الحكم، فهو أهل له وأحق به لأنه قائم عليه من أول يوم أسس، وهو الأجدر على تطبيق الإسلام ولديه المشروع العظيم للإسلام والتفاصيل العملية العديدة، ولم تلن له قناة ولم يتبع هذه الدولة أو تلك رغم الاضطهاد الذي تعرض له من قبل الحكام الظلمة على مدى عشرات السنين. فأنت عندما أتيت إلى الحكم أظهرت العجز وأردت الاستناد إلى دولة كبرى لتسندك فلجأت إلى فرنسا، ولهذا فلست أمينا على الحكم ولست قادرا عليه ولا تملك الوعي الكافي على أحكامه وعلى كيفية تطبيقه وتسيير السياسات الداخلية والخارجية والحربية والتعليمية، فليس لديك الكوادر ولا من هم يتصفون بصفة رجل الدولة. فأكثر من عندك هم من جنس هذا الواقع السيء والنظام الفاسد وقد عينتهم في الحكومة وفي مختلف الوظائف، وقد شكلت لجنة لوضع الدستور ممن هم من هذا الواقع الفاسد الذين تشربوا بثقافة الغرب فلا يضعوا إلا دستورا آسنا عفنا كسابقه. فاتق الله ولا تأخذك العزة بالإثم فسلم الحكم للقيادة السياسية المخلصة الواعية في حز ب التحر ير.

متفرقات

الناطق باسم صندوق النقد الدولي يستعجل السلطات التونسية لتنفيذ املاءات الصندوق

وصف جيري رايس المتحدث الرسمي باسم صندوق النقد الدولي الوضع الاقتصادي في تونس بالكارثي مؤكدا ان الاجراءات الحاسمة التي تعتزم الحكومة اتخاذها وتنفيذ الاصلاحات لا تتحمل انتظار حصول اتفاق مع الصندوق.

وقال "رايس" في ندوة صحفية عن بعد في اجابة عن سؤال للصحفية الاقتصادية لوكالة الصحافة الفرنسية "دلفين تويتو" حول اشارة الصندوق لحصول بعض التقدم في المحادثات مع تونس بثتها اليوم الخميس 26 ماي 2022 موقع "le courrier de latlas" :ليس لدي الكثير لأضيفه عما قلت سابقا نتابع تطور الاوضاع السياسية والاقتصادية في تونس ..اجرينا مناقشات فنية مع السلطات وهي مستمرة منذ بداية العام.."

واضاف "وهذا سيستمر سواء على المستوى التقني وايضا للتحقق من امكانات التطور وفي غضون ذلك وبالنظر للوضعية الاقتصادية الكارثية فان الخطوات الحاسمة وتنفيذ برنامج الاصلاحات لا يجب ان تنتظر اختتام المحادثات او ابرام اتفاق مع الصندوق".

التحرير:

لقد بات شأن تونس كغيرها من بلاد المسلمين رهينا لرضا دول وهيئات ومؤسسات رأسمالية رامية كلاكلها على البلاد وتفرض شروطها لمد حكام العار بأموال المذلة والارتهان. حيث لم تتعض السلطة في تونس وحكوماتها المتعاقبة ممن كان قبلها, وعكفت على موائد صندوق النقد الدولي تمدّ أيدي التسول والتوسل اليه بمدها بالقروض المسمومة, رغم ما وجدته في البلاد من نتائج وخيمة جراء ما فعلته تلك القروض وما تبعها من سياسات خضوع لإملاءات الصندوق... ورغم ان الحصول على قروض جديدة صار أمرا يتطلب منهم تنفيذ كم أكبر من الإملاءات والوصفات التي يدعون كذبا أنها "إصلاحات"..

وهذا الناطق باسم الصندوق يدفع نحو ذلك دفعا ويستحث خطى السلطة في تونس نحو حتفها, ونحو جحيم أكبر للشعب والبلد جميعا..

وباختصار، تكمن خطورة الموضوع في أنّ عمل صندوق النقد لا ينتهي بانتهاء القرض، بل يبدأ حينها تحت عنوان "المراقبة ما بعد البرامج"، بحيث يصبح الاقتراض هو الوسيلة المطلوبة للعيش واستمراريّة الماليّة العامة للدولة، مع بدء المديرين التنفيذيين الذين يعيّنهم الصندوق بالتحكّم بالقرارات النقديّة والماليّة والاقتصاديّة، لرهن البلاد بشكل كامل والسيطرة على القرار السياسيّ مقابل القروض الماليّة، وليس، كما يروّج البعض، بأنّ الأموال ستساعد لبنان على النهوض مجدداً على سبيل المثال.

لن يكون الخروج من كل أشكال الهيمنة الاستعمارية التي تمارس علينا، تحت مسميات شتى من قروض ومساعدات وغيرها، إلّا بالوقوف ضد الارتماء في أحضان صناديق المال الدولية، والعمل في الأمة ومعها للانعتاق من المنظومة الرأسمالية، والعودة لنظام الإسلام، في دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ التي تحرر الشعوب وتبسط العدل في ربوع العالم.

تبون: مستعدون لمساعدة تونس للرجوع إلى الطريق الديمقراطي

قال الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، خلال لقائه بنظيره الإيطالي سيرجيو ماتاريلا، إن هناك تطابقا تاما وتقاربا في الرؤى بين الجزائر وروما إزاء الوضع في تونس.

وأكد الرئيس الجزائري خلال ندوة صحفية مشتركة مع نظيره الإيطالي في روما، أن بلاده وإيطاليا «مستعدتان لمساعدة تونس في الخروج من المأزق الذي تمر به، والعودة إلى الطريق الديمقراطي».

واعتبر الرئيس تبون أن الحل الوحيد للأزمة الليبية هو إجراء الانتخابات التشريعية، من أجل أن تبنى ليبيا على أسس ديمقراطية حقيقية، مشيرا إلى أن الجزائر وإيطاليا هما الدولتان الوحيدتان اللتان لا مصلحة لهما في ليبيا.

وفي وقت سابق، قال الرئيس تبون، في لقاء مع أفراد من الجالية في مقر سفارة الجزائر في روما، إن بلاده تسعى لتعزيز شراكتها في قطاع الطاقة مع إيطاليا، كي تصبح الموزع الأول للغاز الجزائري في القارة الأوروبية.

وقال تبون: «الجزائر هي ثاني مزود للغاز في السوق الإيطالية.. ونسعى لتعزيز الشراكة مع إيطاليا للقيام باكتشافات أخرى، لكي ترتفع الكميات الموجهة لها ولكي تصبح الموزع لهذه المادة في أوروبا».

وترتبط «إيني» الإيطالية بعقد لإمدادها بالغاز من سوناطراك الجزائرية لمدة 10 سنوات، جرى تجديده في 2019، بكميات سنوية تصل إلى 12 مليار متر مكعب.

ووقّعَت الجزائر وروما في 11 أفريل الماضي اتفاقاً، يقضي بزيادة إمدادات الغاز إلى البلد الأوروبي بواقع 9 مليارات متر مكعب سنوياً.

التحرير:

حديث تبون يأتي بعد ساعات من صدور مرسوم من قيس سعيد يدعو الناخبين إلى المشاركة في الاستفتاء على اختيار دستور جديد يوم 25 جويلية القادم.

وهو بمثابة الضوء الأخضر من المتحكم الإنجليزي في سياسة المنطقة لإحكام السيطرة على الرئيس قيس سعيد والتسريع في عملية إخراجه من سياق التمرد على الوصاية الإنجليزية في تونس، ولعل ما جاء في تقرير لجنة البندقية الذي صدر يوم الجمعة 20 ماي بأنّه «يتعيّن إجراء انتخابات تشريعية في أقرب وقت ممكن في تونس من أجل إعادة تركيز برلمان، قبل تنظيم الاستفتاء.»، وأنّ الغاء المرسوم عدد 22 لسنة 2022 المنقّح لتركيبة هيئة الانتخابات ضروري من أجل شرعية ومصداقية أي انتخابات أو استفتاء.» لعل ذلك يؤكد اتخاذ الدول الأوروبية موقفا حازما او ربما رادعا لمسار سعيّد، مدافعين على دستورهم لسنة 2014 الذي أشرفوا على صياغته في لتونس بتواطؤ من ائتلفوا على الحكم منذ 2011, وهو ما أكده سفير الاتحاد الأوروبي في تونس ماركوس كورنارو، يوم الخميس 26 ماي، في حديثه عن وفد البرلمانيين الأوروبيين الذين زاروا تونس الأسبوع المنقضي وأنهم يدعمون «العودة السريعة» إلى النظام الدستوري في البلاد.

إضافة الى ذلك فإن تصريح تبون له سياقه الاقتصادي كذلك، فأنبوب الغاز الممتد من الجزائر إلى روما يمر عبر الأراضي التونسية، ولها في المقابل حصة من الغاز الجزائري. لكن الأنباء الواردة من الجزائر تتحدث عن اعتزامها التقليص من حصص الغاز التي تبيعها لتونس لأنها تنوي الزيادة في كمية الغاز المصدر نحو إيطاليا (ما يعني زيادة في معلوم العبور عبر الأراضي التونسية الذي تقبضه تونس في شكل غاز طبيعي).70 ٪ تقريبا من حاجيات تونس من الغاز الطبيعي توفرها الجزائر وتحصل عليها بطرق مختلفة إما في شكل حقوق اقتطاع (بمقتضي عقد بيع الغاز إلى إيطاليا بالمرور عبر تونس، تحصل على 5 ٪ تقريبا منه مجانا) أو عن طريق شرائها الغاز الجزائري بعقود بيع (30 ٪ تقريبا من استهلاك تونس من الغاز تشتريه من الجزائر). لكن فجأة قررت الجزائر التقليص من حصة تونس من الغاز التي تحصل عليها مجانا مقابل مرور الغاز إلى إيطاليا، تزامنا مع ارتفاع الاستهلاك في تونس والأزمة الاقتصادية والمالية الخانقة التي تمر بها وتراجع ممولين عن مدها بالهبات والقروض بعد ما أقدم عليه قيس سعيد منذ ال 25 من جويلية.

انه لو كان تبون رئيسا وقائدا بحق لما سمح لنفسه بأن يعرض ملفات تونس وليبيا المسلمتين على طاولة إيطاليا التي تأخذ دور الوصي باسم أوروبا على دول شمال افريقيا وتقديمها في صورة البؤر المتوترة التي تستجدي الحلول من عواصم أوروبا الاستعمارية.. فأي جرم هذا وأيّ عار.. ثم لما قدّ ثروات الجزائر الهائلة بين يدي أوروبا التي ترى في الجزائر منطقة نفوذ وتسلّط واستعمار مستمر أبا عن جد.

متفرقات

كشفها التقرير الوطني لسنة 2020_2021

أكثر من 330 ألف طفل خارج المنظومة المؤسساتية

حوالي 330 ألف طفل في تونس هم حاليا خارج نطاق المنظومة المؤسساتية لرياض الأطفال وما يزيد عن 72 ألف طفل منقطعون عن الدراسة و254 طفل قاموا بمحاولات انتحار كما ارتفع عدد الأطفال المهددين إلى 17069 سنة 2021 وحوالي 801 رياض أطفال فوضوية لا تستجيب لكراس الشروط

المعمول بها هذا علاوة على عديد الأرقام المفزعة الأخرى والنقائص التي مازال يعاني منها قطاع الطفولة والتي كشفت عنها أمس خلال ندوة صحفية الوزيرة آمال بلحاج موسى وزيرة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السن لدى تقديمها لمخرجات التقرير الوطني حول وضع الطفولة في تونس لسنتي 2020 و2021.

وبيّن التقرير أن نسبة الرسوب بالمرحلة الإعدادية بلغت 13.4 بالمائة وتبقى السنة السابعة من التعليم الأساسي بؤرة الرسوب الأعلى منذ سنوات مقارنة ببقية المستويات حيث تجاوزت خلال السنوات الأخيرة 20 بالمائة. وتبين المعطيات المسجلة في التقرير ان ظاهرة الانقطاع المدرسي تمس ولو بنسب متفاوتة كل المراحل الدراسية لكن مع ذلك ماتزال البرامج والإجراءات المتخذة عاجزة عن تحقيق أهدافها بعدُ في الحد من ظاهرتي التسرب والانقطاع المدرسيين.

التحرير:

بهذه الأرقام المفزعة تترسخ فكرة غياب الاستثناء عند الحديث عن فشل الدولة الوطنية الحديثة في بناء الحد الأدنى من كيان قابل للحياة والاستمرار على مستوى المجتمع والمؤسسات التي ترعى شؤونه. نجحت الدولة فقط في ما أراده الاستعمار الغربي: تخريب البنية المجتمعية وتجريف القيم الأصيلة فيه, خاصة عند الاطفال والشباب مما أدى إلى جيل عدمي فاقد للغائية وللانتماء.

برلمانيون أوروبيون في تونس من جديد

أفاد سفير الاتحاد الأوروبي في تونس ماركوس كورنارو، يوم الخميس 26 ماي 2022، في ندوة صحفية، بأنّ وفدا برلمانيا من «اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان» بالبرلمان الأوروبي، أجرى زيارة لتونس من 22 إلى 24 ماي الجاري؛ بهدف إدراك الرهانات الديمقراطية الموجودة حاليا بالبلاد.

وقال أن «الوفد التقى عددا من رؤساء المنظمات والمؤسسات الوطنية وممثلين عن المجتمع المدني التونسي». وإنّ «اللقاءات تمحورت حول مسائل تهمّ دولة القانون وخاصة منها القرارات المتتالية لحل المؤسسات الدستورية وحل البرلمان والمخاطر المتصلة بتجميع السلطات».

وأضاف أن البرلمانيين «عبروا عن الكثير من المخاوف إزاء تجميع السلطات في يد شخص واحد والانحراف بالسلطة وهو ما يمثّل تهديدا حقيقيا للمكتسبات الدّستورية للبلاد». وأنه «يجب المحافظة على ترسيخ الديمقراطية في البلاد واحترام دولة القانون واحترام الدستور أيضا»، وأشار إلى أن «الاتحاد الأوروبي سيبقى مع ذلك مساندًا للشعب التونسي».

التحرير:

زيارة تأتي في شكل تحذير جديد للرئيس قيس سعيد الذي يبدوا أنه صار على خلاف مع الدول الأوروبية في بعض الجوانب الشكلية في أسلوب الحكم أو حتى في جوانب أساسية منها الدستور ووجوب البقاء في إطار دستور 2014, خصوصا بعد أن أصدر المرسوم 30 المتعلق بإرساء «الهيئة الوطنية الاستشارية من اجل جمهورية جديدة» واعترض عليه جل المتدخلين في العملية السياسية المتحكم فيها أساسا من دول استعمارية تسعى منذ سنوات لتركيز مشروع اجهاض للمخاض الثوري الذي تعيش على وقعه البلاد وبفضله لم يتح لأي حكومة ان تستقر في الحكم.

ظلت لأسابيع تنتظر... الأوروبيون يسددون فاتورة سفينة محملة بالقمح لتمكينها من دخول تونس

ذكر نواب في البرلمان الأوروبي، أنّ الاتحاد الأوروبي، تدخل لتسوية وضعية مالية في تونس، تتعلق بكميات من القمح، لم تقدر السلطات التونسية، على دفع مقابلها للجهات المعنية، أي لصاحب السفينة الحاملة لكميات القمح هذه.

وذكرت مجلة "جون أفريك" الفرنسية، في عددها الأخير، نقلا عن نائب بالبرلمان الأوروبي، الإسباني، خافيير نارت، أنّ الاتحاد الأوروبي، تدخّل لخلاص حمولة سفينة من القمح (لم يتم توضيح البلاد القادمة منها)، قيمتها 20 مليون أورو، ظلت لأسابيع في ميناء تونسي.

وقالت "جون أفريك"، أنّ السلطات التونسية، عجزت عن استخلاصها، بسبب الأزمة المالية التي تمر بها منذ أشهر عديدة..

وأضافت المجلة، التي أسسها التونسي، البشير بن يحمد، أن رئيسة الحكومة، نجلاء بودن، انزعجت، بسبب المساعدة التي قدمها الاتحاد الأوروبي، والتي اعتبرها في خانة "المساعدة الإنسانية"، وفق تعبير الأوروبيين، على حدّ نقل المجلة"

التحرير:

يحرص الإتحاد الاوروبي على بقاء مقاليد البلاد في يد متصرفين إداريين وليس حكام حقيقيين يمارسون الحكم الفعلي عن طريق رعاية الشؤون واجتراح الحلول للمشاكل الطارئة. فالعملاء من هذه الطينة ينفذون التعليمات فقط ويشرفون على التسيير الإداري للدولة, وعجزهم عن معالجة أبسط المشكلات مثل سداد صفقة قمح بسيطة دليل واضح على أن من يمارس صلاحيات الحكم هو من خارج الدولة, وأن من في الداخل هم مجرد إداريين من النوع الرديء.

مسرحية الدستور الجديد والجمهورية الثالثة... بيع للوهم

أ. علي السعيدي

الخبر:

صدر يوم الجمعة 20 ماي، بالرائد الرسمي للجمهورية التونسية، المرسوم عدد 30 لسنة 2022، المتعلق بإحداث "الهيئة الوطنية الاستشارية من أجل جمهورية جديدة". كما صدر في العدد ذاته من الرائد الرسمي أمر رئاسي حمل عدد 499 لسنة 2022، ويتعلق بتسمية الصادق بلعيد رئيسا منسقا لهذه الهيئة الوطنية الاستشارية، والتي تتألف من عمداء القانون والعلوم السياسية، لصياغة دستور جديد "لجمهورية جديدة".

وقالت الأحزاب الرئيسية إنها ستقاطع التغييرات السياسية أحادية الجانب وتعهدت بتصعيد الاحتجاجات ضدها.

كما رفض الاتحاد العام التونسي للشغل، المشاركة في حوار محدود وشكلي اقترحه الرئيس فيما يعيد كتابة الدستور. وقال اتحاد الشغل أيضا إنه سينظم إضرابا وطنيا في الشركات العمومية والوظائف العامة احتجاجا على الوضع الاقتصادي السيء وتجميد الأجور.

ووفقا للرائد الرسمي سيكون السؤال الوحيد في الاستفتاء هو: هل توافق على الدستور الجديد؟ كما أن الاقتراع سيبدأ في السادسة صباحا وينتهي في العاشرة ليلا يوم 25 جويلية 2022.ويقول سعيد منذ تولى السلطة التنفيذية الصيف الماضي وحل البرلمان ليحكم بمراسيم، إنه سيستبدل دستور 2014 بدستور جديد عن طريق الاستفتاء وسيجري انتخابات برلمانية جديدة في ديسمبر.

التعليق:

* النقطة الأولى:

سبق وأن أطلق الرئيس استشارة الكترونية واسعة، أراد أن يجعلها مقدمة لإصلاحات -وفق رأيه- ذات سند شعبي لكن جرت الرياح بما لا تشتهيه سفينة التغيير خاصته، وذلك للمقاطعة الواسعة لهذه الاستشارة ورفض جمهور واسع من الناس لها ولمخرجاتها فكانت الدرس الأول لصاحبها. لكن رغم ذلك أبى إلا أن ينفذها ويمرر مخرجاتها وهو بذلك إعلان صريح أن الاستشارة ليست سوى ذرا للرماد في العيون وأن شعار "الشعب يريد" ليس في الحقيقة سوى واجهة لما يريده الرئيس من إطلاق اليد وتملّك لجميع الصلاحيات والاستفراد بها. ويأتي المرسوم عدد 30 ضمن تكريس للرؤية الواحدة رغم قتامة المشهد, وتعبيرة من تعبيرات "ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الغرب ونظمه الفاشلة".

* النقطة الثانية:

إذا كان الرئيس قيس سعيد والصادق بلعيد وعمداء القانون والعلوم السياسية هم خبراء وجهابذة القانون الوضعي وهم بذاتهم من قامت عليهم وبهم الدساتير الوضعية جنبا إلى جنب مع خبرائه الغربيين أمثال نوح فلدمان، وإذا كانوا قد بذلوا أقصى طاقاتهم، المحدودة والناقصة والعاجزة، لإرساء فقه قانوني دستوري وضعي ليترجموه في مجلة قانونية أسموها دستورا فما فائدة الحديث اليوم عن صياغة دستور جديد وهو نفسه، لم يخرج عن نفس مشكاة الدساتير الوضعية ومن نفس عقول أصحاب الهوى والمصالح الضيقة، وإذا لن يكون مُغايرا، فلما الدجل بوصفه أنه جديد؟ إلا أن يكون تحايلا على الناس واستبلاها لعقولهم علّه يحوز رضاهم ولو لبعض الوقت. الأمر نفسه مع تسمية "الجمهورية الثالثة" حتى بات النظام الجمهوري مسلسلا دراميا يُبث في حلقات، كل من يأتي يبث حلقة يبيع فيها وهما للناس.

إن النظام الجمهوري نظام تشمئز منه الأنفس السليمة كونه

يُضادد أحكام رب العالمين, ولن يستقر له مُقام - مهما مارسوا له من دعاية - طالما الضنك ثمرته والفساد تُربته. إذا لُبّ المقال أن ما يبشروننا به هو ذات النظام الذي حكم به بورقيبة وبن علي ومن خلفهم, ورغبة جامحة منهم في مزيد تركيزه وتثبيته ولاء للغرب الكافر المتحكم في كل المشهد السياسي لكسب رضاه ثم التمتع بالجلوس على كرسي عرش متهالك آيل للسقوط.

* النقطة الثالثة:

إن المعترضين على هذا التمشي قسمان، قسم يُذكر في وسائل الإعلام وقسم لا يُذكر. فأما الذي يُذكر فهم المناوئون والمشاكسون لأشخاص الحكم الحالي لكنهم في الحقيقة متشاكسون ضمن نفس المنظومة وبما يسمح به هذا النظام الديمقراطي، فكلهم يدّعي وصلا بالديمقراطية وكلهم عبيد لها ولا يتصورون حصول التغيير من خارجها. جميع هؤلاء يسُبون بعضهم بعضا ويلعنون بعضهم بعضا والتهمة الخروج عن مبدأ الديمقراطية. فأنصار ما قبل 25 جويلية وأنصار ما بعدها خلافهم شكلي فقط والمضمون ذاته: فصل الدين عن الحياة, وإلغاء الإسلام من الحكم, وموالاة النظام الرأسمالي العالمي، فهل نرجو من هؤلاء خيرا وهما وجهان لنفس العملة والعمالة ؟ أما القسم الذي لا يُذكر فهم دعاة التغيير الحقيقي وعلى أساس الإسلام، دين الأمة، والمتمثل في حزب التحرير وكل مخلص من الناس، هؤلاء لا يرون الحل إلا في اقتلاع نظام الغرب الرأسمالي وأحكامه من أرض الزيتونة وإقامة الخلافة على منهاج النبوة.

* النقطة الرابعة:

شركاء هذا الحوار المزعوم هم شهود زور، يدورون في فلك المنافع والمصالح والمناصب، فيقبلون على أنفسهم موالاة غير مشروطة وتعمى بصائرهم عن الحق، هؤلاء المترمّون لا يخلو منهم زمان ولا مكان لكن الجميل في كل مشهد مماثل، أنهم يكونون أدوات سرعان ما تُرمى لانتهاء وظيفتها وصلاحيتها ثم ينكشفون للناس... ولولا صروف الدهر ونائباته لما سقطت أقنعة الخونة.

هنا أريد التعليق على الموقف المتذبذب لاتحاد الشغل الذي يقفز هنا وهناك بشعارات فضفاضة فارغة من كل محتوى فتارة هو ضد قرارات ومراسيم الرئيس وتارة معها, وأخرى معها شريطة توسيع دائرة الحوار وعدم إقصاء أي طرف سياسي وأحيانا أخرى هو ضدها ولن يكون شاهد زور ولن يتحمل تبعات إعطاء صك على بياض... هذا اسمه النفاق السياسي والبحث عن موقع مؤثر وفاعل في المشهد بصلاحيات أكبر بعد محاولات لي الأذرع من مثل إعلان الإضراب العام بذريعة كاذبة وهي الإحتجاج على الوضع الاقتصادي السيء وتجميد الأجور... (بعد ماذا بعد أن ترك المجال لكل الحكومات التي تدرجت في تنفيذ شروط صندوق النقد الدولي فجمّدت الأجور وتوقفت الانتدابات ورفّعت الأسعار وبيعت البلاد لوفود خبراء الصناديق الارتهانية..) فـ"صحّ النوم" أيها الإتحاد، الآن تفطنت أن أوضاع الناس رديئة ومعاشهم سيء وأجورهم مجمدة !!!. لكن رصيدك الإجرامي في حق أهل تونس وتاريخك الخياني في موالاة الحكام بات معلوما عند الناس وأنك لم تقدر يوما إلا أن تكون عرّابا للأنظمة لذلك لا يستغني عنك أي نظام في إحكام قبضته وتركيع أهل البلد.

* النقطة الخامسة:

سؤال الاستفتاء الوحيد هو: هل توافق على الدستور الجديد؟ بمعنى آخر وتقريبا للصورة لو جمع الأب كامل أسرته بعد وفاة زوجته وسألهم السؤال التالي: هل توافقون على الزوجة الجديدة التي سأتزوجها؟ وهنا يُصرّ الأب على جواب دون أن يُقدم معلومات عن الزوجة الجديدة. فالأصل أن تكون الصورة واضحة عند الأبناء لتسهل الإجابة، "وحديثنا قياس"، فكيف يستفتون أهل تونس على دستور جديد لا علم لهم به البتة؟ كيف يطلبون الرأي في أمر مجهول؟ والجواب معلوم وهو أنهم لا يرون في الناس إلا مطية لتحقيق رغباتهم ولا يعنيهم من أمر الناس شيء سوى أنهم رقم فقط وخزان انتخابي. أليس سؤال الاستفتاء احتقارا لهم وحطّ من قيمتهم؟ ثم لما يريد الحكام صكا على بياض لتمرير ما يريدون؟ أيها المتهالكون على الحكم والسلطة تحت ظل الغرب، هل أعلمتم الناس عن فحوى هذا الدستور الجديد؟ هل صارحتم الشعب عن طبيعة مواده مادة مادة حتى يختار على بينة؟ هل أخبرتم الناس أن دستوركم يقطع مع ديننا الإسلامي الحنيف ولو ذكرا بالحبر على الورقة وأن الدولة لا دين لها كما صرح كبير فقهائكم الدستوريين؟ إلى أين تريدون أخذ البلاد والعباد؟ ألا يكفيكم ما ألحقتم بها وبنا من مآسي ومظالم لن تشفع لكم يوم مُلاقاة ربكم وما أوصلتموها إليه من ضنك وبؤس وشقاء وما تعدون به الناس وما تُمنّونهم به من كذب ووهم وسراب؟

(وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا، يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا)

بيان صحفي

النظام التركي والأنظمة الخائنة لله ورسوله ﷺ والمسلمين

تؤكد بتطبيعها مع كيان يهود على تآمرها وخيانتها للمسجد الأقصى والأرض المباركة

قام وزير الخارجية التركي مولود جاويش أوغلو بزيارة إلى كيان يهود اليوم الأربعاء، التقى فيها بوزير خارجية الكيان، كما عقد أوغلو لقاء ثنائيا على مستوى الوفود لبحث العلاقات الثنائية وقضايا إقليمية وعالمية، وقد زار أوغلو رام الله أمس الثلاثاء واجتمع بقيادة السلطة ووزير خارجيتها، وكان من ضمن ما قاله هناك "... سنواصل التنسيق مع الجانب الفلسطيني بخصوص تطبيع العلاقات مع (إسرائيل)، ودعمنا القضية الفلسطينية بشكل منفصل عن علاقاتنا مع (تل أبيب)...".

وفي زيارة مستنكرة قام أوغلو بزيارة المسجد الأقصى الأسير تحت حراب الاحتلال، بدل أن يدخله مع الجيش التركي أحفاد العثمانيين وحماة الأقصى محررين مكبرين!

تأتي هذه الزيارة على وقع التنكيل اليومي والإجرام المتزايد لكيان يهود، وسفكه لدماء أهل فلسطين، تلك الدماء التي باتت لا تجف والتي لا يفرق فيها يهود بين الرجال والنساء ولا بين الشيوخ والأطفال، ويأتي أوغلو مطبّعاً في ذروة التنكيل وهدم البيوت، والاعتقالات وانتهاك المقدسات والاقتحام، ومسيرات الأعلام، وهكذا تمضي مسيرة النظام التركي مسارعة نحو التطبيع المذل شأنها شأن بقية الأنظمة الخائنة لله ورسوله والمسلمين، فهذه الزيارة المنكرة تعبر عن حقيقة النظام التركي المتآمر وهي لا تختلف عن دوره القذر في سوريا الذي من خلاله تم تثبيت عدو الله بشار ونظامه الإجرامي.. فهل أصبحت تركيا أردوغان أداة بيد أعداء الإسلام ينفذون من خلالها ما يعجزون عن تنفيذه بأيديهم؟!

وإننا إزاء هذه الزيارة الآثمة نؤكد على التالي:

أولاً: إن المسارعة في التطبيع مع كيان يهود بهذا الشكل المخزي من جانب حكام تركيا والأنظمة الخائنة في ظل الأعمال الإجرامية التي يقوم بها كيان يهود، إنما هي شكل من أشكال العدوان والتآمر والتحريض على فلسطين وأهلها ومقدساتها، وإغراء لكيان يهود للقيام بالمزيد، وهي رسالة تعطيه الضوء الأخضر للاستمرار في جرائمه.

فتهافت تلك الأنظمة الذليلة تجاه التطبيع مع كيان يهود وهو يمعن في أهل الأرض المباركة قتلاً وتشريداً وهدماً للبيوت وتدنيساً للمسجد الأقصى بشكل يومي هو خيانة ما بعدها خيانة.

ثانياً: إن هذا التطبيع المخزي إن دل على شيء فإنما يدل على أن تلك الأنظمة منفصلة تمام الانفصال عن الأمة، وهي ليست من جنسها أبدا، ففي الوقت الذي تتطلع فيه الأمة إلى الخلاص من هذا الكيان، وقد باتت تستشعر حقيقة هشاشته وقرب زواله، تأتي هذه الأنظمة لتمده بشيء من القوة من خلال علاقاتها الآثمة معه، وفي الوقت الذي ترى فيه الأمة مصلحتها بزواله، ترى تلك الأنظمة مصالحها وأمنها وتجارتها وبقاءها في وجوده والعلاقة معه، وذلك في تناقض تام مع مصلحة الأمة وما تقتضيه.

ثالثاً: إن بناء العلاقات بين تركيا وكيان يهود على أساس المصالح المشتركة المزعومة، إنما يعني الحفاظ على تلك المصالح، أي المحافظة على كيان يهود وديمومته، وإمداده بأسباب الحياة والبقاء، وهكذا نرى هذه الأنظمة الخائنة لله ورسوله تربط مصالحها به ووجودها بوجوده، وهم لا يدركون أنهم في الوقت ذاته يربطون زوالهم بزواله، وأنهم لا يستجلبون بخيانتهم تلك إلا غضب الله والخسران المبين!

رابعاً: لقد أسمع المصلون في المسجد الأقصى صوتهم وإنكارهم لزيارته الذليلة، لقد أسمعوه أن المسجد الأقصى لا يستقبل المطبعين والمتخاذلين وإنما يستقبل المجاهدين والفاتحين، أسمعوه دعوتهم للمجاهدين في الجيش التركي ليقوموا بواجبهم تجاه مسرى رسول الله ﷺ، فهل سينقلها إلى الجيش التركي نقية كما سمعها؟! وهل سينقل الإعلام التركي هذه الرسالة إلى المسلمين في تركيا؟!

خامساً: في خطوة مخزية وضع مولود أوغلو وزير الخارجية إكليلاً من الزهور على نصب الشعلة تكريماً لقتلى اليهود! ولكن ماذا عن موقفه من شهداء المسلمين الذين قتلهم كيان يهود؟! أليس هؤلاء الشهداء يستنهضون جيوش المسلمين للجهاد في سبيل الله واقتلاع كيان يهود من جذوره؟!

وفي الختام:

إن ما نراه من تطبيع مذل من الأنظمة القائمة في بلاد المسلمين، ومن خذلان للأمة وقضاياها، والانبطاح أمام أعدائها واتخاذهم أولياء، إنما هو نتيجة طبيعية لوجود تلك الأنظمة العلمانية عقب هدم الخلافة التي حافظت على فلسطين وحفظتها كما يحفظ العضو من الجسد، ولئن كان أوغلو يمثل نظام تركيا العلمانية عندما يأتي إلى فلسطين ذليلا تحت حراب الاحتلال وخاذلا لها ومطبعا، إلا أن المسلمين في تركيا والجيش التركي يتوقون للعزة ومواقف العزة، يتوقون للجهاد في سبيل الله وتحرير المسجد الأقصى مثل العريف حسن الإغدرلي آخر جنود الحامية العسكرية العثمانية الذي مات مرابطاً محافظاً على واجبه في المسجد الأقصى، وهذا يمثل الفرق بين الدول العلمانية المصطنعة وبين دولة الخلافة، القائمة قريبا بإذن الله لتزيل أنظمة التطبيع وتزيل كيان يهود الهش وتريح الدنيا من شروره.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾

المكتب الإعلامي لحزب التحرير
في الأرض المباركة – فلسطين

مؤلمة ... والأشد ايلامًا

بقلم: د. مصعب أبو عرقوب

عندما تستحضر إرث الخلافة العثمانية وعثمان ومحمد الفاتح والسلطان عبد الحميد، فإنك تتألم لما تراه من خيانة النظام التركي العلماني وتشعر بمرارة لتلك الأدوار الخيانية التي يقوم بها أردوغان وأوغلوا ونظامهما الذي يدور في فلك أمريكا وعندما تستمع لتصريحاتهما وترى أفعالهما تشعر أن الأمر تعدى تنفيذ أوامر سيدهم الأمريكي ليصل حد العداء للأمة

الإسلامية والأرض المباركة خصوصا بل تلمس ذلك الحرص الكبير على كيان يهود وكأنه من بقية أهل النظام التركي وحامي وجوده؛

فأردوغان وأوغلوا صرحا في أكثر من مرة وشددا على حرصهما على وحدة أراضي أوكرانيا وضرورة عدم التنازل عن ذرة من ترابها لروسيا بما فيها القرم، وعلى النقيض من ذلك يستميتون في الدعوة لتقسيم فلسطين بين أهلها وكيان يهود قسمة ضيزى عبر دعوتهم المتكررة لحل الدولتين الأمريكي! ويسعون جاهدين لمد الكيان الغاصب بالشرعية عبر التطبيع العلني وبالقوة عبر الاتفاقيات الاقتصادية والتبادل التجاري، فالحرص والجهود تلك التي يبذلها أردوغان ونظامه في خدمة كيان يهود أكبر من أن تكون مجرد تنفيذ لأوامر أمريكا..

وإنه لمشهد مؤلم جداً...أن ترى هذه المواقف والتصريحات والصور المعبرة ممن ارتبط زورا بالعثمانيين وارثهم...والعثمانيون منهم براء.

لكن الأشد إيلاما لكل المخلصين لدينهم وأمتهم أنهم حذروا الأمة من هذا النظام وأزلامه مرارا وتكرارا...وكان أشد ايلاما لهم أن يسمعوا مدحا لهذه الشرذمة من بعض أبناء الأمة...فالأشد إيلاماً أن ترى من يصفق لهم ويمد يده ليصافحهم ويبرر لهم خيانتهم ويرتمي في أحضانهم ويصمت عن خيانتهم وتطبيعهم مع كيان يهود الصارخ لهوى في نفسه مع علو صوته في استنكار تطبيع آخر أو خيانة أخرى من نفس جنس هذه الخيانة وذاك التطبيع لكنها جاءت من طرف آخر..

كان الأشد ألما أن ترى خيانتهم وعمالتهم وتصرخ: هؤلاء خونة...ينتقلون بكم من خيانة لأكبر منها ومن مؤامرة لأفظع من الأخرى لا يزيدكم مالهم إلا ارتهانا للغرب ولن تجلب لكم تصريحاتهم وتدخلاتهم ووساطاتهم إلا الهزائم والتنازلات الأشد إيلاما ألا يرى البعض الحقائق الصارخة إلا بعد سنوات من التضليل وإطالة أمد العملاء وإضفاء الشرعية عليهم.

إن الوقوف مع الخونة ولو بكلمة ومعاندة الحقائق الشرعية والسياسية الواضحة يزيد الطين بلة ويساعد أعداء الأمة من الغرب وعملائهم في إطالة عمر الاستعمار وأذنابه في بلادنا وإنجاح مؤامراته علينا حتى تبقى الأمة في حلقة مفرغة تدور من عميل لعميل يصفق له البعض في عناد ردحا من الزمان حتى تحترق ورقته وينكشف أمام الأمة كما انكشف اردوغان ومن قبله عبد الناصر والسادات، فيستبدلهم الغرب المستعمر آخر يستميل البعض ليصفقوا ويبرروا له مخازيه وخياناته ويصمون آذانهم ويغمضون أعينهم عن الحق فيساهمون -ولا عذر لهم- في جهود الغرب المستعمر في إبقاء الأمة في هذه الحالة من التبعية للغرب عبر عملاء مهرجين يمثلون على الأمة ويلعبون بخبث على مشاعرها..

إن الأمة الإسلامية لا تمتلك ترف الوقت لإضاعته في تجريب قادة وأنظمة وبرامج ثبت فشلها وخيانتها وعمالتها وارتهانها للغرب، فالكل مطالب بتحكيم الشرع فهو الميزان والمرجعية التي لا تخطئ في التوصيف والتشخيص، فالخائن معروف والعميل واضح والولاء والبراء يميز الصفوف ويكشف المواقف والشخوص، ولا يجوز أن نحكّم الأهواء وتعصف بنا الآمال السرابية فيطيش البعض على شبر ماء، والقرآن بين يديه ينير له الدرب ويرسم له طريق العز والتمكين والنصر والتحرير؛

تحرير في حالتنا حالة الأرض المباركة، لن يكون إلا بمعركة كمعركة حطين وبقائد كالبطل صلاح الدين يوحد الأمة ويسير بجيوشها لاقتلاع كيان يهود من جذوره، ويجمع شتات الأمة في دولة جامعة دولة الخلافة على منهاج النبوة.

جولة إخبارية

وزير خارجية النظام السعودي يؤكد على أن التطبيع قادم مع يهود

قال وزير خارجية السعودية فيصل بن فرحان على حسابه في موقع تويتر يوم 24/5/2022: "لن يكون هناك تطبيع ما لم تحل القضية الفلسطينية.. لم يتغير أي شيء بالطريقة التي نرى فيها هذا الموضوع.. التطبيع ليس النتيجة النهائية ولكنه النتيجة النهائية للمسار. السعودية هي من أطلقت مبادرة السلام العربية وستفضي لتطبيع كامل بين (إسرائيل) والمنطقة. لن نستطيع (التطبيع) طالما لم تحل القضية الفلسطينية. إن الأولوية حاليا دفع عملية السلام بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين) إلى الأمام، وهذا بالتأكيد سيفيد المنطقة و(إسرائيل) وفلسطين".

ومع أن وزير خارجية النظام السعودي يقول لا تطبيع قبل حل القضية الفلسطينية ولكنه يريد التطبيع الكامل مع كيان يهود، فهو يرتكب الخيانة بهذه الدعوة، وسيده ابن سلمان لا يشترط ذلك فيقول يجب حل بعض القضايا قبل التطبيع ويأمل أن تحل المشكلة ولكنه لا يشترط ذلك وهو يعتبر كيان يهود حليفا وليسا عدوا. فقد قال يوم 3/3/2022 لمجلة أتلانتيك الأمريكية إن "السعودية لا تنظر إلى (إسرائيل) كعدو، بل كحليف محتمل. لكن يجب أن تحل بعض القضايا قبل الوصول إلى ذلك. نأمل أن تحل المشكلة بين (الإسرائيليين) والفلسطينيين".

وقد ذكر موقع أكسيوس الإخباري الأمريكي يوم 24/5/2022 أن "إدارة الرئيس الأمريكي بايدن تتوسط لإتمام أول خطوة نحو تطبيع العلاقات بين السعودية و(إسرائيل)". حيث إنه من المتوقع أن يقوم بايدن بزيارة إلى المنطقة في نهاية شهر حزيران المقبل قد تشمل السعودية وكيان يهود. وبما أن النظام في السعودية يتبع أمريكا فإنه سيجري العمل على إخراج التطبيع بصورة معينة بشكل ما ليظهر أن النظام السعودي كأنه هو الكاسب، وأنه حقق شيئا للقضية الفلسطينية!

صفقة تفاوض أمريكية بين سعوديين ويهود ومصريين

كانت الإدارة الأمريكية تتوسط بهدوء بين السعودية وكيان يهود ومصر في مفاوضات قد تكون، إذا نجحت، خطوة أولى على طريق تطبيع العلاقات بين السعودية وكيان يهود. إن هذه الترتيبات قد تبني الثقة بين الطرفين وتفتح فرصة لعلاقات دافئة بين كيان يهود والسعودية، اللتين لا تربطهما علاقات دبلوماسية رسمية. وقالت مصادر أمريكية ويهودية لموقع أكسيوس إن الصفقة تتضمن إنهاء انتقال جزيرتين استراتيجيتين في البحر الأحمر من السيادة المصرية إلى السيادة السعودية. ويخطط الرئيس الأمريكي بايدن للذهاب إلى السعودية كجزء من رحلة الشرق الأوسط المقبلة، وإذا تمت الزيارة، فستكون تلك هي الزيارة الأولى لبايدن مع ابن سلمان. وستشمل الرحلة أيضا عقد قمة مع قادة السعودية والإمارات والبحرين وعمان وقطر والكويت ومصر والأردن والعراق؛ جميع الدول اللازمة لتطبيع مكانة كيان يهود في الشرق الأوسط.

بايدن يعلن عن شراكة تجارية جديدة مع منطقة المحيط الهادئ

أعلن الرئيس الأمريكي جو بايدن هذا الأسبوع في طوكيو أن 13 دولة قد انضمت إلى مبادرة تجارية جديدة لآسيا والمحيط الهادئ بقيادة الولايات المتحدة توصف بأنها ثقل موازن لتوسع الصين القوي في المنطقة. على عكس الشراكات التجارية التقليدية، لا توجد خطة لأعضاء الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ (IPEF) للتفاوض بشأن التعريفات وتسهيل الوصول إلى الأسواق، وهي أداة أصبحت بغيضة بشكل متزايد للناخبين الأمريكيين الذين يخشون تقويض التصنيع المحلي. وبدلاً من ذلك، يتوقع البرنامج دمج الشركاء من خلال معايير متفق عليها في أربعة مجالات رئيسية هي: التجارة الرقمية، وسلاسل التوريد، والبنية التحتية للطاقة النظيفة، وإجراءات مكافحة الفساد.

يهدف الإطار الاقتصادي لمنطقة المحيطين الهندي والهادئ إلى تقديم بديل لحلفاء الولايات المتحدة عن الوجود التجاري المتنامي للصين عبر منطقة آسيا والمحيط الهادئ.

ظهور انقسام العالم إلى تكتلين ووجوب تحرك المسلمين المخلصين

نشرت وسائل إعلام رسمية صينية يوم 25/5/2022 نقلا عن الناطق الرسمي باسم قيادة المسرح الشرقي في الجيش الشعبي الصيني تحذيرا صينيا لتايوان بأن «قوات الجيش الصيني قامت مؤخرا بتدريبات بحرية وجوية بالقرب من جزيرة تايوان ردا على تواطؤ الولايات المتحدة مع تايوان في تدعيم نزعة الاستقلال لديها». وهاجم أمريكا قائلا: «إنها تقول شيئا وتفعل شيئا آخر»، وأكد أن «جنود جيش التحرير الشعبي الصيني على استعداد تام لحماية التراب الوطني والدفاع عن مصالح الصين». وذلك ردا على تصريحات الرئيس الأمريكي يوم 23/5/2022 أن أمريكا سترد إذا هاجمت الصين تايوان، ورحبت الأخيرة بتصريحات الرئيس الأمريكي.

ويوم 24/5/2022 أطلقت روسيا والصين طائرات مقاتلة فوق المياه القريبة من اليابان فوصفت أمريكا الحدث بأنه دليل على شراكة بلا حدود بين الطرفين. فقد أكدت وزارة الدفاع الصينية يوم 25/5/2022 أنها أجرت دورية استراتيجية جوية مشتركة فوق بحر اليابان وبحر الصين الشرقي والمحيط الهادئ وفقا لخطة موسكو وبكين السنوية للتعاون العسكري، كما أكدت وزارة الدفاع الروسية أن «قاذفات صواريخ استراتيجية روسية من طراز «تو إم إس 95» وقاذفات استراتيجية صينية حلقت لنحو 13 ساعة فوق بحر اليابان وبحر الصين شرق الصين في إطار دوريات مشتركة»، ونقلت وكالة أنباء كيودو اليابانية قول وزير الدفاع الياباني نوبو كيشي إن القاذفات الروسية الصينية كانت تحلق من الصباح إلى بعد الظهر، وإن هذه الخطوة تبدو عملا استعراضيا، خلال اجتماع مجموعة كواد في طوكيو بين الرئيس الأمريكي ورؤساء وزراء اليابان وأستراليا والهند، وإن تحرك روسيا مع الصين هذا وسط عدوانها على أوكرانيا سيرفع مستوى الاستفزاز.

وقد أصدر قادة أمريكا واليابان وأستراليا والهند بيانا مشتركا بعد قمتهم في طوكيو يعارضون فيه

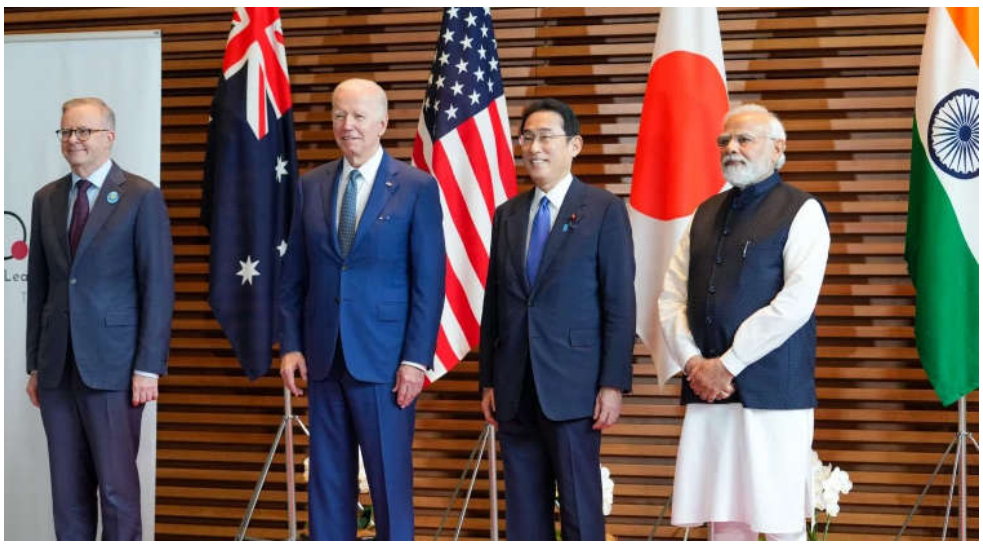

بشدة «أي إجراءات قسرية أو استفزازية أو أحادية الجانب تسعى إلى تغيير الوضع الراهن وزيادة التوترات في المنطقة»، وقال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيد برايس إن «المناورات العسكرية التي أجرتها الصين وروسيا مؤخرا ربما تم التخطيط لها مسبقا وإن هه المناورات تدل على أن العلاقات الصينية الروسية لا حدود لها».

وهذا يشير إلى ظهور تكتل روسي صيني حقيقي مقابل التكتل الغربي الأطلسي الذي تقوده أمريكا وتلحق به تكتلا داعما مشكلا من اليابان وأستراليا والهند. فهذا يؤدي إلى زيادة التوتر بين الفريقين وإلى نذر دخول العالم كله في حالة توتر. ولهذا وجب على المخلصين أن يكثفوا أعمالهم ويغتنموا الفرص لتغيير الأنظمة العميلة في البلاد الإسلامية وإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

أمريكا تتطلع إلى زيادة العقوبات على النفط الروسي

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الولايات المتحدة تبحث عن المزيد من الطرق لإلحاق الضرر بالاقتصاد الروسي، وبحسب ما ورد فإن إدارة بايدن تفكر في استهداف مشتري النفط الروسي. وقال المسؤولون الأمريكيون إنهم يتطلعون إلى الإضرار بمبيعات النفط الروسية، لكنهم لا يريدون خفض السلعة من السوق العالمية بشكل مفاجئ جدا لأن ذلك قد يتسبب في ارتفاع أسعار النفط. إذا تم تنفيذ ذلك، فقد تستهدف العقوبات الثانوية الصين وتضع الولايات المتحدة في مسار تصادمي مع الهند، التي واصلت شراء النفط الروسي على الرغم من ضغوط واشنطن. حتى الآن، حظرت الولايات المتحدة وبريطانيا وكندا وأستراليا استيراد النفط الروسي.

أبو ذرّ التونسيّ (بسّام فرحات)

إلغاء (الأبارتايد) في جنوب إفريقيا (الجزء 1)

توبة وتكفير واعتذار أم اِلتفاف وتبييض واستثمار..؟؟

في مثل هذا الشهر من سنة 1998 صدر تقرير لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب إفريقيا مُعفيًا دهاقنة الفصل العنصري من مسؤوليّتهم عن التمييز ضدّ السّود وانتهاك حقوق الإنسان - في مفارقة عجيبة - ولكن إذا عُرف السّبب بطُل العجب..فقد شهدت السياسة الدّولية إثر الحرب الكونيّة الثانية نشوء آليّة جديدة في التّعامل بين الدّول والشعوب التي تتقاسم ماضيًا استعماريًا أو عُبوديًا مشتركًا - هي آليّة الاعتذار - وتتجسّد وفق المعادلة التّالية :الاعتراف بالجرائم فالتّعويض المادّي للضّحايا ثمّ ردّ الاعتبار لهم وفتح صفحة جديدة معهم (وطاح الكاف على ظلّو)..وكان من الواضح في حينه أن هذه الحركة تتنزّل في إطار سعي القوى المتنفّذة آنذاك إلى تصفية الإرث الاستعماري القديم ورسكلته وإعادة تدويره لصالحها، ثمّ إزاحة المعرقلات التي تحول دون استقرار الخارطة السّياسية الجديدة للعالم بصورتها المفروضة في مؤتمر يالطا حُدودًا وإيديولوجيةً وولاءات..

في الاعتذار

أمّا باكورة هذه الآليّة والحدث المؤسّس لها فهو الاعتذار الألماني لليهود الذي توسّع فيما بعد ليشمل أوروبا فالعالم أجمع، ثم اعتُمدت لرأب الصّدع بين ثنائيّات أخرى من قبيل :اليابان/أمريكا والسّود/البيض في جنوب إفريقيا، لتشمل مؤخّرًا إيطاليا/ليبيا وفرنسا/الجزائر دون أن ننسى الاعتذار الأمريكي لأحفاد العبيد..ولئن أظهرت بعض الدّول ليونة في الانصياع لهذه الآلية - على غرار إيطاليا التي قدّمت تعويضات سخيّة واعتذر برلسكوني بنفسه من نجل الشّهيد عمر المختار - فإنّ دولاً أخرى استكثرت على مستعمراتها السّابقة مجرّد حركة رمزيّة عن عقود الإذلال والاستغلال على غرار موقف فرنسا من إرثها المشين في الجزائر..أمّا جنوب إفريقيا فقد عمدت إلى ركوب تلك الآليّة والاستثمار فيها وتوظيفها للتفصّي من جرائمها عبر الالتفاف حول الاستعمار والاستعباد والعنصريّة والمزايدة على بعض شكليّاتها وأعراضها دون المساس بكنهها وجوهرها..

إنّ فهم وتبرير هذه المواقف التي تبدو ظاهريًا متباينة يقتضي استعراض مفهوم الاعتذار في الاصطلاح الشرعي، ثم النظر في واقعه كآليّة سياسيّة - منشأً وتطبيقًا - انطلاقًا من النّماذج الحديثة..فالاعتذار عن الذّنوب والتّوبة منها هو كما بيّنه حجّة الإسلام الغزالي (معنى ينتظم من ثلاثة أمور مُرتّبة تقتضي بعضَها :علم فحال ففعل) أمّا العلم فاقتناع بفداحة الجرم المقترف، يُولّد حالة نفسيّة من الأسف والنّدم وعقدة الذّنب، تُفضي بدورها إلى فعل يتمثّل في العزم على الإقلاع والتّكفير بالجبر والاعتذار..فهل ينطبق هذا المفهوم على الاصطلاح السّياسي..؟؟ أي هل أنّ النماذج المتحقّقة في الواقع تنسلُ حقيقةً من هذه الخلفيّة المشاعريّة النّفسية وتعبّر فعلاً عن رغبة صادقة في تجاوز أخطاء الماضي ،أم أنّ وراءها حسابات سياسيّة مشبوهة..؟؟ للأمانة التّاريخية فإنّ آليّة الاعتذار هي صناعة يهوديّة صهيونيّة صِرفة، استُخدمت في شكل بلطجة سياسيّة مستندة إلى أساطير وافتراءات (الأفران النّازيّة - إعدام ستّة ملايين يهودي) لإخضاع الغرب ثمّ البشريّة قاطبة إلى ابتزاز مادّي ومعنوي عبر إذكاء عقدة الذّنب تجاه (الهولوكوست) المزعوم وجعله بمثابة الطّقس التّعبدي المفروض بسلطة اللّوبيات اليهوديّة والماسونية وسيوفها المشرّعة في وجوه السياسيّين والمفكّرين والمناضلين من قبيل اللاّسامية والإرهاب.. أمّا باقي الأمثلة التي تحقّقت فهي في معظمها اعتذارات باهتة مصطنعة (صفراويّة) من منطلق مصلحي براغماتي ضيّق أملتها طبخات سياسيّة أو اقتصادية

أو أمنيّة جنى ثمارها الجاني المعتذر لا الضّحية المُعتَذَر منها..

بين التّنظير والممارسة

فقد فتح الاعتذار الإيطالي أبواب ليبيا وأسواقها مشرّعة أمام الاستثمارات والبضائع الإيطالية وأمّن لها احتياجاتها من الطّاقة في خضم الأزمة الاقتصادية العالميّة..ومكّن الاعتذار للسّود في جنوب إفريقيا الأقلّيات البيضاء من التفصّي من جرائم (الأبارتايد) بأخف الأضرار مع مواصلة السّيطرة على دواليب السّياسة والاقتصاد واحتكار المناصب والثّروات..أمّا الاعتذار السّنوي المفروض على اليابانيّين، فهو استعراض أمريكي وقح للقوّة وجلد ياباني ذليل للذّات يحمّلها مسؤوليّة فظاعات الحرب العالميّة الثانية ويؤبّد هزيمتها ويُبرّئ مَن اقترف في حقّها أبشع جريمة حرب بقصفها بقنبلتين نوويّتين أتتا على نصف مليون نسمة..وقس على ذلك اعتذار أمريكا لمواطنيها السّود الأفارقة عن أخطاء العبوديّة، فهو مجرّد مناورة سياسية ذات طابع عنصري للتخلّص من عبء تاريخي ثقيل بأقلّ التكاليف عن طريق إفراغ الاعتذار من محتواه والتفصّي من تبعاته كونه صادرًا عن رجل أسود (أوباما) لأبناء جلدته. وحتّى قانون تعويض ضحايا التّجارب النوويّة الذي صادق عليه مجلس النواب الفرنسي (2009)، فإلى جانب تأخّره نصف قرن فهو مجعول للاستهلاك الدّاخلي استجابةً لضغوطات قدماء الجيش الفرنسي المحليّين، أمّا مفعوله الخارجي فهزيل ومقصور على مناطق معيّنة ومكبّل بمعايير صارمة تُقصي معظم الضحايا الجزائريّين والعرب من دائرة التعويض..

جنوب إفريقيا نموذجًا

إنّ التركيبة السكّانية والحراك العقدي الثقافي في جنوب إفريقيا يُعدّ أرضية خصبة للعنصريّة ويرشّح هذا البلد إلى أبشع أنواع الفصل العنصري ألا وهو (الأبارتايد).. فإلى جانب العرقيّة السوداء المحليّة المتكوّنة من (الزّولو + البانتو) استوطن المنطقة منذ القرن 17م مهاجرون أوروبيّون (كالفينيّون) ذوو أصول هولنديّة وفرنسيّة وألمانيّة، وقد عُرفوا باسم (البوير) ثم (الأفريكان) لاحقًا. والكالفينيّة فرقة متطرّفة من المذهب البروتستانتي طُردت من أوروبا بعد حرب المائة عام لأنّها ترفض التعايش مع غيرها من المذاهب والفرق المسيحية فضلاً عن الأديان والشعوب والعرقيّات الأخرى.. وخلال القرن 19م حلّ الاستعمار البريطاني على المنطقة بما يجُرّه وراءه من كِبر وبَطَر وعنجهيّة وبراغماتيّة، وسرعان ما استقدم معه العمالة الرّخيصة من الهنود والباكستانيّين - مسلمين وسيخًا وهندوسًا - بما حوّل جنوب إفريقيا إلى بركان هادر من العرقيّات والثقافات، وبرميل بارود يوشك أن ينفجر.. ومع أنّ نشأة الفصل العنصري تُنسب عادةً إلى الحكومة الأفريكانيّة البيضاء، إلاّ أن ذلك النّظام يُعدّ عمليًا من تركة الاستعمار البريطاني الذي (نظّم) منذ القرن 19م حركة السّود في مستعمرتي (الكاب + ناتال) من مناطقهم القبليّة إلى المناطق التي يحتلّها البيض بشكل يحظُرُ عليهم ارتيادها ويُقيّد انتقالهم من منطقة إلى أخرى ويمنع تواجدهم في شوارع المدن بعد حلول الظّلام ويوجب عليهم حمل تصريح المرور في كلّ الأوقات..فكانت هذه هي الرّحم التي اعتمل فيها نظام الفصل العنصري ومنها وُلدَ..

في الأبارتايد

أمّا عن الأبارتايد، فهو حالة متفرّدة من العنصريّة الرّسمية الصّريحة المتميّزة بطبيعتها المؤسساتية والمترجَمة حقوقيًّا بالنصوص القانونيّة والدّستوريّة كأساس علني لسياسات الدّولة العموميّة في مختلف مناحي الحياة.. وتعني كلمة (الأبارتايد) في لغة الأفريكانو (فصلَهُ ونبَذَهُ ووضعه جانبًا) بما يُحيل عليه ذلك من معاني الدّونية والتهميش والإقصاء والإلغاء والاحتقار والازدراء..وقد ساد هذا المفهوم أدبيّات الحياة السّياسية في جنوب إفريقيا أواسط أربعينات القرن 20م وتولّي الحزب الوطني اليميني الأفريكاني الأبيض كِبرَ التّبشير بهذا النّظام والدّعاية لنموذج حكمه مدفوعًا بهاجس حماية البيض والدّفاع عن مصالحهم ومكاسبهم..أُقِرّ نظام التّمييز العنصري وطُبّق منذ سنة 1948 وطيلة نصف قرن إلى أن تمّ إلغاؤه سنة 1993، وكان يهدف إلى خلق إطار قانوني يحافظ على الهيمنة السياسيّة والاقتصادية للأقليّة البيضاء (بين 15 و20٪)..وبموجب الأبارتايد قُسّم سكّان البلاد إلى أربع مجموعات عرقيّة منفصلة: الأفريكانو (البيض) والبانتو (السّود) والملوّنين (تزاوج بينهما) والآسويّين (هنود وباكستانيّين)، ومهّد ذلك لتفرقة شاملة أنتجت مجتمعين متباينين في كلّ شيء ويسلكان مسارَي تنمية مختلفين تمامًا..فقد أدّى هذا الفصل العنصري أوّلاً إلى تفرقة ترابيّة بين المجموعات حيث حُدّدت مناطق حضريّة معيّنة لكلّ مجموعة بنسب غير متساوية ولا مُنصفة ممّا أوجد معازل السّود الشّبيهة بمحميّات الهنود الحمر حيث الاكتظاظ والفقر والجريمة.. وأدّى ثانيًا إلى تفرقة سياسيّة حيث حُرم السّود والملوّنون من حقّهم في الاقتراع والانتخاب والمشاركة في الحياة السياسيّة.. وأدّى ثالثًا إلى التّفرقة الخدماتيّة، حيث فُصلت أجهزة التعليم والصّحة والنّقل والإدارة وسائر الخدمات المختلفة مع أفضليّة مطلقة للبيض.. كما أدّى رابعًا إلى تفرقة أمنية حيث اعتُبر البيض جنسًا ساميًا محميًا وفوق القانون بينما شدّد النظام قبضته الأمنية على البقيّة واضطهد مناوئيه بلا رحمة وألقى بزعامات حزب المؤتمر الوطني الإفريقي في السّجون وتصدّى للحركات الاحتجاجية بالقمع الوحشي الدّموي، فكانت مجازر (سويتو) الرّهيبة وغيرها من الانتهاكات التي هزّت ضمير العالم..

مُكرهٌ أخاك

لقد كان من الواضح أنّ هذا النظام القروسطي المغرق في الدّيكتاتورية والعنصريّة يحمل بذور فنائه في ذاته وآيل لا محالة للسّقوط وأنّ ذلك مسألة وقت لا غير: فمنطق العصر ومستوى تحضّر البشريّة لم يعد يقبل مثل هذا الشّذوذ العقلي والشّكل الوقح والمنحطّ من الاستعباد والميز العنصري الجدير بعصور الظّلام..كما كشف القمع الوحشي للتحرّكات الشّعبية السّلمية عن ضعف النّظام وهشاشته ومحدوديّته وعدم قدرته على الصّمود دون إصلاحات جذريّة تعيد البلاد إلى حياة سياسيّة واجتماعيّة طبيعيّة تنصف الأغلبيّة السّوداء وتساير المتغيّرات الهائلة محليًا وإقليميًا ودوليًا :فقد استشرى الوعي السّياسي وتنامى الحراك الشّعبي وتوسّعت المعارضة الدّاخليّة بشكل لم يعد ينفع معه القمع والقبضة الحديديّة. كما أنّ رجال الأعمال وأصحاب الشّركات العملاقة من البيض المحليّين بدؤوا يضغطون باتّجاه إحداث إصلاحات محدودة لرفع العقوبات الاقتصادية ضدّهم والحظر الذي فُرض على شركاتهم.. على المستوى الإقليمي أيضاً سُجّلت متغيّرات جذريّة تتمثّل خاصّةً في استقلال الدّول الإفريقيّة وتحرّرها من نير الاستعمار والعبوديّة وتعبئتها لقضيّة جنوب إفريقيا، وإنّ ضرورة الانسجام مع الجوار الإقليمي يوجب مواكبة هذه المستجدّات..أمّا على المستوى الدّولي فمنذ السّتينات أخذت الاعتراضات الدّولية على نظام الأبارتايد بالازدياد ممّا أدّى إلى نبذ دولة جنوب إفريقيا وعزلتها العالميّة ومقاطعتها من قبل المجتمع الدّولي سياسيًا واقتصاديًا.. وبذلك يتّضحُ أنّ نظام الأبارتايد في مرحلة متقدّمة من الاحتضار جرّاء الاحتقان الدّاخلي والحصار الدّولي الخانق والتّعبئة الإفريقيّة ضدّه، وليس أمامه إلاّ أن ينحني أمام العاصفة السّوداء - مكره أخاك لا بطل - ويبحث عن قفّاز وطني محلّي يغريه ببعض الإصلاحات الشّكلية حتّى يضمن تواصل سيطرة البيض على الحكم واحتكارهم للثروات.. (يتبع)

التحرير
سياسية إخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة

الأحد 29 شوال 1443هـ
الموافق لـ 29 ماي 2022 م

ترميم وإصلاح الأنظمة الحاكمة أم هدمها؟

الدكتور فرج ممدوح

إن الشجرة ذات الجذر الفاسد لا ينفع معها تقليمُ فروعِها ولا استصلاحُها لأن جذرها فاسد. فمهما غيّرت السماد والتراب وأغدقت عليها بالري والماء فإن العطب والعفن قد دب بالجذور وباتت كل أنواع العلاج الميسورة عبارة عن إهدار للطاقات والثروات والموارد، وأصبح حالها كما يقال في العامية (فالج لا تعالج)! وأصبح أفضل علاج لها هو القلع من الجذور والخلاص منها ومن أعبائها وأثقالها، وحرث التربة تحتها ومعالجتها وغرس نبتة صالحة جديدة، حيث إن أعباء وكلفة انتظار نموها وكبرها وإثمارها أقل بكثير من محاولة علاج واستصلاح الشجرة الأولى ذات الجذور الفاسدة. قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾.

وأما الشجرة ذات الجذور الصالحة، وإن كان الفساد والعطب قد دب بفروعها وثمارها، فهي شجرة يمكن إحياؤها من جديد بوسائل عدة يعلمها أولو الخبرة من المزارعين والمهندسين الزراعيين. وتكون تكلفة معالجتها وإصلاح ساقها وفروعها أقل بكثير من قلعها وغرس غيرها وانتظار مدة ليست بقليلة حتى تكبر وتنتج وتعطي ما هو متوقع منها من ثمار وغلات. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

والأنظمة تشبه الأشجار من هذه الناحية تماما. فالنظام الذي أصله وبذرته فاسدة لا يمكن إصلاحه وترميمه، بل إن أية محاولة للقيام بذلك هي محاولة فاشلة وعابثة ومضيعة للطاقات والمقدرات، وهي مسألة خطرة للغاية لأن عملية إصلاح النظام الفاسد في أصله وبذرته هي في الأصل عملية توسيخ وإفساد لأولئك الذين يحاولون إصلاحه ولو بعد حين، فالنظام الفاسد في أصله وبذرته هو كالمغناطيس الذي يجذب الجميع لينصهروا فيه ويصبحوا جزءاً منه، ومعظم محاولي ترميمه وإصلاحه يصبحون في نهاية المطاف ودون مبالغة وللأسف من حماته والمدافعين عنه والداعمين له! قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾.

والأمثلة على هذه الأنظمة كثيرة ومتعددة، وأكثرها تلك الأنظمة التي نشأت بعد معاهدة سايكس وبيكو، حيث قسمت البلاد العربية بعد سلخها عن الخلافة العثمانية وتم تقطيعها إلى كيانات قطرية لترسيخ التقسيم والتجزئة والفرقة، وافتعلوا الوطنيات ومنحوا كل قطعة من هذه القطع حدوداً وأعلاماً وحاكماً أو عائلة حاكمة، ثم لكي يعطوا هؤلاء الحكام شرعية وقداسة في هذه البلاد افتعلوا حروباً وهمية أو شبه وهمية، سموها حروب استقلال، ليخرج هؤلاء الحكام كأبطال ومحررين وطاردين للاستعمار. وبهذا شُكلت الأنظمة الجديدة للكيانات القطرية ووُضع لها حكام وأنظمة وأعلام ورايات ودساتير ذات طابع وطني وخرج المستعمر وبقي الحكام وأنظمتهم ودساتيرها وقوانينهم مع شرعية لحكمهم، كيف لا وقد طردوا المستعمرين؟!

وبهذا يتبين لنا ما معنى النظام الذي أصله فاسد أو بذرته فاسدة، أي نظام أصله من عمل المستعمرين وزرعوا بذرته الفاسدة وسقوها ورعوها على عينهم، حتى نمت وكبرت وعمرت، وكل ما ينتج عنها من فروع وثمار هي فاسدة وإن حملت بعض الثمار هنا وهناك. فالجذور فاسدة فالحاكم والدستور والقانون وجهاز الأمن وجهاز المخابرات وقادات الجيش غرسوا وسقوا ونموا ويُسقون بماء المستعمرين، وجيّرت وأعدت لخدمتهم وتنفيذ مشاريعهم وإمعان الفرقة والتجزئة والفساد والإفساد في تلك البلاد التي سموها: الأردن وسوريا ولبنان والمغرب وتونس... وهذه البلدان يسيرها المستعمرون عن بعد ولذا فشلت فيها كل محاولات الإصلاح والترميم والتحسين، بل تحول معظم المصلحين إلى فاسدين أو شبه فاسدين وداعمين للنظام الفاسد في أصله وبذرته.

فلو دققت في الأردن مثلا وفي العائلة الهاشمية هناك، فقد كانت عونا للإنجليز للقضاء على الخلافة العثمانية، ثم منحهم الإنجليز حكم الأردن، فالنظام الأردني نظام فاسد في أساسه وبذرته. ولو دققت في المحاولات التي قام بها الإسلاميون الذين ظنوا أنهم يستطيعون تغيير النظام من الداخل كالإخوان المسلمين مثلا، تجد أن النظام الأردني قد أدخلهم في متاهات الفساد ومنحهم المراكز والمواقع السامية فيه من مقاعد وزارة ونواب وغيرها، لدرجة أنهم أصبحوا من أكثر الداعمين للنظام الهاشمي وبشهادة العديدين من رموز الإخوان المسلمين في الأردن وعلى رأسهم الشيخ حسن الهضيبي الذي قال في أكثر من موقعة "يعلم النظام الأردني بأن الإخوان المسلمين هم دعامة وسند للنظام الهاشمي منذ تأسيسه"، وقد قالها غيره من رموز الإخوان في أكثر من موقع. وهذا هو المقصود بأن النظام الفاسد في أصله وبذرته هو مغناطيس لإفساد أولئك الذين يحاولون إصلاحه وترميمه وإن حسنت وخلصت نواياهم، إلا أنهم فاتهم الإدراك والوعي اللازمين حتما للتغيير المنشود.

ومثال أكبر على ذلك ما حل في الإخوان المسلمين في المملكة المغربية، فقد حاولوا وتغلغوا في النظام حتى صاروا أغلبية في مجلس النواب بل وحكومة أغلبية مؤخرا، العدالة والتنمية، ليقودهم النظام الحاكم الفعلي (الملك وبريطانيا من خلفه) ليقوموا هم بأنفسهم بتوقيع السلام والتطبيع مع كيان يهود! فانظر يا رعاك الله إلى أي درجة فساد جذب النظام المغربي المصلحين!!! لقد قاموا هم أنفسهم بإجراء معاهدة التطبيع والاستسلام مع كيان يهود. وبعد أن قاموا بذلك قادتهم اللعبة الديمقراطية الفاسدة أصلا لكي يخسروا الانتخابات القادمة ويخسروا الحكومة ويبقى لهم الإرث الاسمى في الفساد ألا هو التطبيع مع كيان يهود. بل إن الشعب المغربي المسلم لفظهم وكرههم بعد ذلك. قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

وإن الأمثلة كثيرة جدا على الأنظمة الفاسدة في أصلها وبذرتها، وإن ما ذكر ما هو إلا غيض من فيض وقطرة للتدليل على مدى خطأ القول الذي درج (أصلح الفرد يصلح المجتمع) والقول الآخر (إصلاح النظام خير من مواجهته)، فالإصلاح يكون لنظام أساسه صحيح ولكن فسدت بعض معالمه ورموزه، وليس لنظام نشأ وترعرع ونما على يد المستعمرين وعلى أعينهم.

ولبيان مدى جرم هذه الأنظمة وخدمتها لأسيادها المستعمرين نذكر مثالا واحدا: إن الذي أسس كيان يهود ودعمه وأنشأه هم الإنجليز، والذي أسس كيان الأردن وكيان المغرب مثلا هم الإنجليز، والذي كان يقود الجيش العربي لمحاربة اليهود عام ١٩٤٨ هو كلوب باشا القائد الإنجليزي، فكانت حرب تسليم فلسطين وليست حربا فعلية، ولك أن تعي بعد ذلك ما تعنيه هذه الأنظمة في المنطقة وكيف أنشئت وكيف أوجدت وكيف تعمل ولصالح من، ومن هم أعداؤها الحقيقيون ومن هم أصدقاؤها الحقيقيون. قال تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.

ولعل فهم الواقع هو نصف الطريق في حل مشاكله، فإذا غاب فهم الواقع عن الأذهان، استعصت الحلول له ولمشاكله، وصعب على القائمين بشؤون التغيير تغيير أبسط وأسهل الأمور، ودب الفشل واليأس في قلوب الناس وخصوصا إذا تكررت الأخطاء نفسها والتجارب ذاتها دون محاولة فهم واقع هذه الأنظمة وطبيعة نشأتها ومن يقف وراءها وما هو الهدف منها. والمشكلة أبدا ليست في ارتكاب الأخطاء، فلا يوجد عمل دون خطأ، ولكن المشكلة هي في تكرار الخطأ نفسه والتجربة ذاتها دون الاستفادة من كل خطأ سابق.

والخلاصة: إن الأنظمة القائمة في البلاد الإسلامية لا يمكن ترميمها ولا إصلاحها من الداخل، لأنها أنظمة أصلها فاسد وبذرتها فاسدة، وإن هذه الأنظمة والكيانات لا بد من التعامل معها على أنها كيانات استعمار وترسيخ للفرقة والتقسيم والفساد والإفساد، ويجب التعامل مع الوزارات والمجالس النيابية والدستور وقادات الجيش على أنهم دمى في يد الاستعمار، وأنهم يتحكمون بالبلاد والعباد من خلالهم وبمساعدتهم. وأنه لا يمكن أن يكون هناك تغيير حقيقي إلا بالخلاص من هذه المنظومة كاملة.

ومن أراد أن يقرأ عن الحل لواقعنا السياسي القائم بوجود هذه الأنظمة وطريقة تغيير واقعنا السياسي إلى واقع أفضل وواقع صحيح وواقع يرضى عنه الله ورسوله فيمكنه قراءة كتاب (منهج حزب التحرير في التغيير) ليطلع على الحلول والطريقة الصحيحة لمعالجة واقعنا السياسي والخلاص من هذه الأنظمة الفاسدة، فقد تناول حزب التحرير في هذا الكتيب الحلول المطروحة اليوم وفندها ووضع يده على الحل الصحيح من بينها وبيّن أدلته وفصّلها ووضحها.

والأنظمة تشبه الأشجار من هذه الناحية تماما. فالنظام الذي أصله وبذرته فاسدة لا يمكن إصلاحه وترميمه، بل إن أية محاولة للقيام بذلك هي محاولة فاشلة وعابثة ومضيعة للطاقات والمقدرات، وهي مسألة خطرة للغاية لأن عملية إصلاح النظام الفاسد في أصله وبذرته هي في الأصل عملية توسيخ وإفساد لأولئك الذين يحاولون إصلاحه ولو بعد حين، فالنظام الفاسد في أصله وبذرته هو كالمغناطيس الذي يجذب الجميع لينصهروا فيه ويصبحوا جزءاً منه، ومعظم محاولي ترميمه وإصلاحه يصبحون في نهاية المطاف ودون مبالغة وللأسف من حماته والمدافعين عنه والداعمين له! قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾.

وأما الشجرة ذات الجذور الصالحة، وإن كان الفساد والعطب قد دب بفروعها وثمارها، فهي شجرة يمكن إحياؤها من جديد بوسائل عدة يعلمها أولو الخبرة من المزارعين والمهندسين الزراعيين. وتكون تكلفة معالجتها وإصلاح ساقها وفروعها أقل بكثير من قلعها وغرس غيرها وانتظار مدة ليست بقليلة حتى تكبر وتنتج وتعطي ما هو متوقع منها من ثمار وغلات. قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾.

مشاكل الذهب في السودان

إبراهيم مشرف
عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير في ولاية السودان

عرف السودان القديم بـ"بلاد النوبة"، ونوبة مفردة هيروغليفية تعني الذهب، أي "أرض الذهب"، وهذا الصيت شجع الغزاة على مر التاريخ لمحاولة غزوه للحصول على ذهبه الوفير، الذي تحدثت عنه الأساطير الفرعونية، لكن السودان لم يتحول إلى دولة "ذهبية" إلا في العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين.

ففي عام 2008 تقريباً، ومن دون مقدمات، انتشر مئات الآلاف من الباحثين عن الثراء السريع والمغامرين في صحاري ووديان وسهول السودان، وتزايد الرقم تدريجياً ليبلغ أكثر من مليوني معدن أهلي، يبحث عن "المعدن الأصفر" الذي يقال إنه مخبأ تحت الأرض، بل وعلى سطح الرمال. وسرعان ما دوّن السودان اسمه بين المنتجين للذهب حول العالم، ليبلغ إنتاجه خلال سنوات قليلة أكثر من مائة طن، ليحتل المركز الثاني بين الدول المنتجة للذهب في أفريقيا بعد دولة جنوب أفريقيا. فقد كشفت جهود "الدهّابة" عن أن الأرض السودانية تخبئ الكثير من الذهب، وسرعان ما لحق بهم رجال المال والأعمال الذين جلبوا أجهزة كشف المعادن السطحية، ونشروها في مساحات واسعة من السودان، قبل أن تلحق بهم الشركات الأجنبية والمحلية الكبيرة.

وبلغ إنتاج الذهب في السودان ذروته في عام 2017، حيث بلغ 107 طناً، وفي العام 2018 أنتج السودان 93.6 طناً، بمتوسط سنوي في حدود 100 طن، لكن تسريبات غير رسمية تتحدث عن إنتاج سنوي يتراوح بين 200 و250 طناً من الذهب سنوياً، وذهب آخرون إلى حد 500 طن سنوياً.

وبحسب آخر تقرير صادر عن وزارة المعادن السودانية، بلغ إنتاج الذهب خلال النصف الأول من العام 2021 30 طناً متريا، في وقت يقدر أن يزيد فيه الإنتاج على 60 طناً بنهاية العام. ويقول التقرير، إن الإنتاج المتوقع للنصف الأول من العام في حدود 59.898 طناً، ليبلغ الإنتاج المتوقع ضعف هذه الكمية بنهاية العام زهاء 120 طناً. ويعمل ملايين المعدنيين التقليديين "الدهابة" في التنقيب اليدوي عن الذهب، وينتجون ما نسبته 80٪، بينما تنتج شركات الإنتاج النسبة المتبقية.

تعمل الكثير من الشركات المملوكة لعدد من النافذين في التنقيب عن الذهب في معظم أنحاء السودان، وتملك الكثير من المناجم في مناطق مختلفة بما في ذلك شركات أمنية وعسكرية، لكن أشهر مناطق إنتاج الذهب قاطبة هو منجم "جبل عامر" في ولاية شمال دارفور، وتقول التقارير، إن كل 50 كيلوغراماً من التربة تحتوي كيلوغراماً واحداً من الذهب؛ ما دفع الكثير من المعدنين للتوجه إلى هناك، بل ومن بعض بلدان الجوار.

كميات الذهب الوفيرة أغرت حملة السلاح بالقدوم إلى المنطقة، ليتحول ذهب جبل عامر، لمأساة ومنطقة صراع عرقي راح ضحيته عدد كبير من الناس، ودارت حوله معارك طاحنة بين القبائل المحلية وقبائل البدو، قبل أن تسيطر عليه قوات الدعم السريع. ولعبت حكومة المعزول عمر البشير دوراً كبيراً في حروب الذهب في تلك المنطقة؛ إذ إنها سلحت قبائل حليفة لها في حربها ضد التمرد، استخدم لاحقاً في الاستيلاء على ذهب جبل عامر.

ومع تنامي سيطرة قوات الدعم السريع بقيادة نائب رئيس مجلس السيادة محمد حمدان دقلو، وهي قوات شبه نظامية استخدمت في الحرب ضد المتمردين الدارفوريين، وأُلحقت بالقوات المسلحة لاحقاً، فقد آل معظم إنتاج الذهب في جبل عامر لتلك القوات، والتي أكملت سيطرتها عليه بعد حملة جمع السلاح التي نفذها نائب الرئيس المعزول حسبو عبد الرحمن، وإخراج قوات الزعيم القبلي المعتقل منذ قبل سقوط نظام البشير، موسى هلال. وكان هلال يقود قوات حرس الحدود المتهمة بانتهاكات في دارفور، وتعمل لصالح الحكومة المركزية، قبل أن يتمرد على حكومة البشير؛ ما دفع قوات الدعم السريع لإلقاء القبض عليه، وإيداعه السجن، ليخلو لها ذهب المنجم الغني.

تقول التقارير، إن معظم ذهب السودان يهرب عبر الحدود، ولا تستفيد منه البلاد، ويستخدم المهربون بحسب تقارير صحافية حيلاً كثيرة لتهريبه عبر الحدود، مستخدمين طرقاً سرية في الصحراء، وتخزينه في بطون الإبل، أو علناً عبر مطار الخرطوم بتواطؤ من مسؤولين في المطار وخارجه. ولعبت مستويات الدولة العليا، وضعف الرقابة في المطارات، دوراً مهماً في إخراج الذهب من البلاد، بل ووفقاً لتصريحات سابقة لمسؤولين حكوميين، فإن هناك شركات وشخصيات نافذة جداً تساعد على إخراج الذهب، بل تحصل على تراخيص رسمية تسهل عليها عمليات إخراجه، ويتم إخراج الذهب عبر صالة كبار الزوار الذين لا يخضعون للتفتيش. على الرغم من المفارقات الكبيرة في حجم الإنتاج بين التقارير الرسمية وتقارير الخبراء، فإن تقدير وزارة المعادن تقول إن الفرق بين الإنتاج والصادر كبيرة جداً، ويتراوح الفاقد بين 2 و4 مليارات دولار سنوياً، بنسبة 37٪ من إجمالي صادرات البلاد.

الأمين العام للجنة التمهيدية لاتحاد الصاغة والمتحدث باسمها محمد إبراهيم حاج حامد يقول، إن أكثر من 70٪ من إنتاج الذهب يتم تهريبه بطرق غير رسمية. ورغم عدم وجود إحصائيات رسمية باحتياطي الذهب في السودان، فإن وزير المعادن الأسبق هاشم علي سالم يقدره بنحو 500 طن من الاحتياطي المؤكد، وآلاف الأطنان من الاحتياطي غير المؤكد، في حين ذكر وزير المعادن الأسبق أحمد محمد صادق الكاروري لـ"الشرق الأوسط" في مقابلة عام 2017، أن احتياطي السودان المؤكد من الذهب يبلغ 1550 طناً.

يقول عضو المجلس الاستشاري لوزير المعادن السابق، الدكتور محمد النار، في إفادة لـ"الشرق الأوسط"، إن التعدين التقليدي ينتج 80٪ من الذهب، في حين تأتي النسبة المتبقية 20٪ من الإنتاج المنظم، وهي معلومة يشكك فيها الأمين العام للجنة التمهيدية لاتحاد الصاغة والمتحدث محمد إبراهيم حاج حامد، ويصفها بأنها غير صحيحة، ويقول: "إذا كان الدهابة ينتجون هذه الكميات، بأدواتهم البسيطة وتنقيبهم السطحي، فكم ستنتج الشركات ذات المقدرات الفنية العالية، وبينها شركات تابعة للأجهزة الأمنية، بحوزتها الإمكانات والمعلومات؟". ويقود التناقض بين نسب الإنتاج المعلنة رسمياً (في حدود 100 طن)، والنسب التي يتناقلها المعدون والخبراء (200 - 250 طناً)، والفارق الكبير في الإنتاج بين التعدين التقليدي والتعدين المنظم، إلى ظاهرة "تهريب الذهب".

وبحسب آخر تقرير صادر عن وزارة المعادن السودانية، بلغ إنتاج الذهب خلال النصف الأول من العام 2021 30 طناً متريا، في وقت يقدر أن يزيد فيه الإنتاج على 60 طناً بنهاية العام. ويقول التقرير، إن الإنتاج المتوقع للنصف الأول من العام في حدود 59.898 طناً، ليبلغ الإنتاج المتوقع ضعف هذه الكمية بنهاية العام زهاء 120 طناً. ويعمل ملايين المعدنيين التقليديين "الدهابة" في التنقيب اليدوي عن الذهب، وينتجون ما نسبته 80٪، بينما تنتج شركات الإنتاج النسبة المتبقية.

يقول مستشار المعادن السابق الدكتور عبد الله الرمادي، إن إنتاج الشركات الكبيرة، يمكن إحصاؤه بوجود رقابة دقيقة، ويضيف: "لكن في ظل استشراء الفساد، فإن الضوابط ليست محكمة". ويقطع الرمادي بأن الأرقام الأقرب للدقة حول إنتاج الذهب تتراوح بين 200 و250 طناً سنوياً من الإنتاج الأهلي وحده، ويتابع: "كنت مستشاراً لوزير المعادن، رجعت لمختصين في مجال الذهب، فأكدوا لي أن الإنتاج يتراوح بين 200 و250 طناً سنوياً". وبحسب الرمادي، ينتج هذه الكميات من الذهب أكثر من مليونَي شاب يعملون في التنقيب الأهلي، وتعد مؤشراً من المؤشرات التي يمكن اعتمادها في تقدير الإنتاج الحقيقي للذهب في البلاد. وتبلغ عائدات الذهب الفعلية سنوياً نحو 8 مليارات دولار، إذا اعتمد الحد الأدنى للإنتاج، أي 200 طن سنوياً، ويتابع الرمادي: "لو تم تصدير هذه

لخزينة البنك المركزي، لحدث فائض في ميزان المدفوعات السوداني".

وبشأن التهريب، يقول الرمادي، إن وزير المعادن الأسبق ذكر أن النسبة الكبرى من الذهب تهرب عبر مطار الخرطوم، وتقدر بنحو 200 طن سنوياً، ويضيف: "وزير المعادن الأسبق صرح بأن المنتج هو 250 طناً سنوياً تهرب منها 200 طن"، ويتابع: "هذا وضع مخل للغاية، اكتفت الحكومة لمواجهته بفصل مدير جمارك مطار الخرطوم ومدير مكتبه، دون أن تبحث عن المجرمين الكبار لتعاقبهم"، ويستطرد: "أين المهربون الحقيقيون، ولماذا لم يقدّموا لمحاكمات؛ لأن مثل هذا الفساد، حرم البلاد من عائدات في حدها الأدنى 8 مليارات دولار سنوياً".

ويرى مستشار وزير المعادن في الأرقام الرسمية لحجم الإنتاج السنوي بمتوسط 100 طن، نوعاً من أنواع المداراة الرسمية للمهربين الحقيقيين، ويقول: "الحكومة كانت تعلم أن ما ينتج بتقديرات وزارة المعادن في التعدين الأهلي وحده لا يقل عن 200 طن". ويضيف: "السياسات الخاطئة للبنك المركزي دفعت المنتجين التقليديين في القطاع الأهلي للارتماء في أحضان التهريب"، ويستطرد: "كان على البنك المركزي وضع سعر مجزٍ للمنتج، يحول بينه والوقوع فريسة لإغراءات المهربين".

ويرى الخبراء بأن سياسات بنك السودان، وتأثير النافذين والشخصيات السياسية، تلعب دوراً مهماً في تشجيع تهريب الذهب، بما يفقد البلاد توازنها الاقتصادي.

نقلت صحيفة التغيير السودانية، في أيلول/ سبتمبر الماضي، أن بنك السودان يشتري الذهب من التعدين الأهلي بسعر 40 ألف دولار للكيلوغرام الواحد، في الوقت الذي يقارب فيه سعر الكيلوغرام من الذهب 60 ألف دولار؛ ما يشجع على التهريب. ما جعل البنك المركزي يخرج من احتياطيات الذهب من قائمة الدول العربية الأفضل باحتياطيات الذهب، وسط انتقادات حادة لخبراء في المجال لإهمال الحكومة هذا القطاع المهم.

دفع المدير العام السابق لشركة الموارد المعدنية، مجاهد بلال، للعربي الجديد بعدة أسباب لخروج السودان من قائمة احتياطيات الذهب العربية بالبنوك المركزية، أبرزها أن إنتاج السودان من الذهب رغم حجمه الكبير غير أن معظمه تقليدي في يد أفراد وخارج ملكية أو سيطرة الدولة، والتي تجتهد في أن يكون جل مشترياته لها عبر الدفع الفوري.

وبمناسبة زيارة حميدتي إلى روسيا يعتقد البعض أن ذهب هذه البلاد يعالج مشاكل روسيا في استعدادها لخوض الحرب ضد أوكرانيا، فقد قالت صحيفة ديلي تلغراف البريطانية إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين حضّر للعقوبات الدولية بأطنان من الذهب الأفريقي. وأشارت في تقرير لها إلى أن السودان هو المصدر الرئيسي للذهب إلى روسيا التي هرّبت مئات الأطنان من الذهب السوداني خلال السنوات الماضية، كجزء من بناء روسيا القلعة ومنع تداعيات العقوبات التي تُفرض عليها. وجاء في تقرير الصحيفة البريطانية، أنه في الوقت الذي لا تظهر إحصائيات الحكومة أي صادرات للذهب من السودان إلى روسيا، إلا أن مديرا تنفيذيا لأكبر شركة إنتاج ذهب في السودان أخبر ديلي تليغراف أن الكرملين هو أكبر لاعب في قطاع التنقيب عن الذهب في السودان.

وليتهم سرقونا فقط ولكن سرقة ومرض وقتل بسبب انتشار تعدين الذهب في أنحاء واسعة من السودان، بمشاكل بيئية وصحية كثيرة أثرت في حياة الكثير من الناس، في مناطق كثيرة من البلاد، وأدى إلى عدد من الاضطرابات الصحية والبيئة، ظهرت في شكل رد فعل قوي في ولاية جنوب كردفان في تشرين الأول/أكتوبر الماضي. وبحسب تقرير لـ"الديمقراطية أولاً"، وهي إحدى منظمات المجتمع المدني التي أنشئت حديثاً، فإن ولاية جنوب كردفان، الأغنى بالذهب في السودان، يوجد بها أكثر من 58 منجماً للذهب، وأكثر من 3 آلاف بئر تعدين؛ ما أفرز كميات كبيرة من مخلفات التربة المعالجة بالزئبق، وأغرى مستثمرين لإنشاء مصانع لمعالجة المخلفات باستخدام مادة "السيانيد" شديدة السمية، واستخلاص ما تبقى من ذهب في المخلفات.

وتملك شركات "الأشقر، والتواصل، والاعتماد، ولحا للتعدين، والهدف"، وهي شركات أغلبها مملوكة لنافذين في النظام السابق، عدداً من مناجم الذهب، إضافة إلى مصانع غير معروفة.

وسرعان ما دوّن السودان اسمه بين المنتجين للذهب حول العالم، ليبلغ إنتاجه خلال سنوات قليلة أكثر من مائة طن، ليحتل المركز الثاني بين الدول المنتجة للذهب في أفريقيا بعد دولة جنوب أفريقيا.

ووجدت المصانع التي تستخدم السيانيد مقاومة ورفضاً كبيرين من السكان المحليين؛ بسبب الأضرار البالغة التي سببتها المادة شديدة السمية على الإنسان والحيوان والنبات والبيئة والتربة؛ ما أدى إلى تشكل لجان مقاومة قادت حملات مقاومة كبيرة، وحدثت مواجهات عنيفة بين المواطنين نتج عنها إحراق عدد من مصانع استخلاص الذهب في ولاية جنوب كردفان.

ونقل التقرير عن ناشطين، أن حالات الإجهاض في الولاية زادت بنسبة 40٪، إضافة إلى تزايد أعداد المواليد الذين يولدون متوفين أو يفارقون الحياة بعد الولادة مباشرة، وانتشار التشوهات الخلقية للأجنة، وارتفاع نسب الوفاة بسبب التسمم بمادتي الزئبق والسيانيد، وارتفاع نسبة الناس المتأثرين باستنشاق السيانيد، ونفوق أعداد كبيرة من الماشية والحيوانات والطيور البرية، إضافة إلى حالات التوتر الأمني بسبب انتشار أعداد كبيرة من المعدنين التقليديين. وأثار قرار وقف استخدام الزئبق والسيانيد غضباً بين المعدنين، وقالوا إنه أدى إلى تراجع كبير في إنتاج الذهب تجاوز 50٪، وهو القرار الذي وصفه الدكتور الرمادي بأنه "خاطئ مائة في المائة".

أما الحكم الشرعي في التعامل مع المعادن فهو كالآتي:

المعادن قسمان: قسم محدود المقدار بكمية لا تعتبر كمية كبيرة بالنسبة للفرد، وقسم غير محدود المقدار. أما القسم المحدود المقدار، فإنّه من الملكية الفردية، ويملك ملكاً فردياً، ويعامل معاملة الركاز، وفيه الخمس. فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ سئل عن اللقطة فقال: «**مَا كَانَ مِنْهَا فِي طَرِيقِ الْمِيتَاءِ (أي الطريق المسلوكة) أَوْ الْقَرْيَةِ الْجَامِعَةِ فَعَرِّفْهَا سَنَةً، فَإِنْ جَاءَ طَالِبُهَا فَادْفَعْهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَأْتِ فَهِيَ لَكَ، وَمَا كَانَ فِي الْخَرَابِ، يَعْنِي فَفِيهَا وَفِي الرِّكَازِ الْخُمُسُ**». رواه أبو داود.

وأما القسم غير المحدود المقدار، الذي لا يمكن أن يَنْفَد، فإنّه ملكية عامة، ولا يجوز أن يملك فردياً لما روى الترمذي عن أبيض بن حمال: «**أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَقْطَعَهُ الْمِلْحَ فَقَطَعَ لَهُ، فَلَمَّا أَنْ وَلَّى قَالَ رَجُلٌ مِنْ الْمَجْلِسِ: أَتَدْرِي مَا قَطَعْتَ لَهُ؟ إِنَّمَا قَطَعْتَ لَهُ الْمَاءَ الْعِدَّ. قَالَ: فَانْتَزَعَهُ مِنْهُ**» والماء العِدُّ الذي لا ينقطع. شبه الملح بالماء العدّ لعدم انقطاعه، فهذا الحديث يدل على أن الرسول ﷺ أقطع ملح الجبل لأبيض بن حمال، ما يدل على أنه يجوز إقطاع معدن الملح. فلما علم أنه من المعدن الدائم الذي لا ينقطع، رجع عن إقطاعه، وأرجعه، ومنع ملكية الفرد له، لأنّه ملكية الجماعة. وليس المراد هنا الملح، وإنما المراد المعدن، بدليل لما علمه أنه لا ينقطع منعه، مع أنه يعلم أنه ملح، وأقطعه من أول الأمر، فالمنع لكونه معدناً لا ينقطع. قال أبو عبيدة: "وأما إقطاعه ﷺ أبيض بن حمال المأربي الملح الذي بمأرب، ثمّ ارتجاعه منه، فإنما أقطعه، وهو عنده أرض موات يحييها أبيض، ويعمرها، فلما تبين للنبي ﷺ أنه ماء عد - وهو الذي له مادة لا تنقطع مثل ماء العيون والآبار - ارتجعه منه لأنّ سُنّة رسول الله ﷺ في الكلأ، والنار، والماء، أن النّاس جميعاً فيه شركاء، فكره أن يجعله لرجل يحوزه دون النّاس". ولما كان الملح من المعادن، فإن رجوع الرسول عن إقطاعه لأبيض يعتبر علة لعدم ملكية الفرد، وهو كونه معدناً لا ينقطع، وليس كونه ملحاً لا ينقطع. ومن هذا الحديث يتبين أن علة المنع في عدم إقطاع معدن الملح كونه عداً، أي لا ينقطع. ويتبين من رواية عمرو بن قيس أن الملح هنا معدن، حيث قال "معدن الملح" ويتبين من استقراء كلام الفقهاء، أنهم جعلوا الملح من المعادن، فيكون الحديث متعلقاً بالمعادن لا بالملح خاصّة.

وهذا الحكم، وهو كون المعدن الذي لا ينقطع ملكاً عاماً، يشمل المعادن كلها سواء المعادن الظاهرة التي يوصل إليها من غير مؤونة، ينتابها النّاس ينتفعون بها، كالملح، والكحل، والياقوت، وما شابهها، أم كان من المعادن الباطنة، التي لا يوصل إليها إلاّ بالعمل والمؤونة، كمعادن الذهب، والفضة، والحديد، والنحاس، والرصاص، وما شاكلها. وسواء أكانت جامدة كالبلور أم سائلة كالنفط، فإنها كلها معادن تدخل تحت الحديث.

وبذلك لا يجوز تحويل الملكية العامة إلى ملكية فردية. لكن النظام الرأسمالي يأخذ أموال الملكيات العامة ظلما فتتكدس الأموال في العالم عند الأفراد ويشتكي الناس الفقر وعدم إشباع حاجاتهم الأساسية. ولا يمكن وقف هذا الشره الرأسمالي إلا بدولة الخلافة الراشدة الثانية التي تطبق أحكام الله وتحملها للعالم.

عبد الله إمام أوغلو

الأمة بخير ما كان علماؤها بخير

وظيفة العلماء ودورهم في المجتمع

ثمة مثل سائر عند العرب يقول: «لا يعرف قدر الأمر إلا من فقده» ونحن بغياب العلماء أهل التقوى والصلاح وندرتهم ازداد إدراكنا لقيمتهم وأهميتهم. فدور العلماء الربّانيين في تبصير الناس، وتوعية المجتمع بالخطأ والصواب؛ أمرٌ لا جدال فيه. وإنه ما من شك بأننا نعيش حقيقةً مطردةً متزايدةً، ألا وهي «قحط العلماء الأتقياء»، ونحسّ بوطأة غياب دورهم وغياب أثرهم في مجتمعاتنا، وهم – بلا شك – كيمياؤها، ومادة حفظها وصلاح أمرها، ولا خير في مجتمع فسدت مادة حفظه وانقلب كيمياؤه سمٌ زعاف.

ونحن اليوم، أحوج ما نكون إلى القادة والعلماء من أهل الصلاح والتقوى الذين يشمّرون عن ساعد الجد والتشبّث بدورهم في إخراج المسلمين من الظلمات التي أُقحموا فيها إلى النور، تمامًا كحاجتنا إلى الماء والطعام والهواء. فبين العلماء والحكام علاقة حيوية لا تنفصم عراها، وفاعلية كل منهما في إصلاح المجتمع أمرٌ في غاية الظهور. وقد كان الإمام سفيان الثوري يقول لطلاب العلم: «إذا فسد العلماء، فمن بقي في الدنيا يصلحهم؟» ثم ينشد قائلًا:

يا معشر العلماء يا ملح البلد

ما يصلح الملح إذا الملح فسد؟!».

إن العلماء نعمة الله على البشر، وهم القناديل التي ينجلي بها الظلام الدامس، وهم روّاد الهداية، وورثة الأنبياء على الأرض. هم الدرع الذي يقي الأمة من أعدائها، ومن سلاحهم الفكري والثقافي. هم أهل التقوى الذين يُلقون اليأس في قلوب الشياطين. هم عماد الإسلام وكيمياؤه التي تحفظ صفاءه ونقاءه. هم كلمة الحق التي تبدّد حالة الصمت حين يخيِّم فوق كل شيء. هم هداة الأمة إلى الطريق حين تَضِلّ في متاهات أهل الكفر. وقد وصف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العلماء بأبلغ وصف حين قال: «إنَّ مَثَلَ العُلماءِ في الأرضِ كَمَثَلِ النُّجومِ يُهْتَدى بها في ظُلماتِ البَرِّ والبَحْرِ، فإذا انْطَمَسَتْ النُّجومُ أوْشَكَ أنْ تَضِلَّ الهُداةُ». أحمد بن حنبل. وهم ورثة الأنبياء؛ إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم: «إنَّ العالمَ ليستغفرُ لَهُ من في السَّمواتِ ومن في الأرضِ حتَّى الحيتانُ في الماءِ. وفضلُ العالمِ على العابدِ كفضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ. إنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ» أبو داود.

إن هذه الرفعة وهذا القدر الذي أشارت إليه النصوص، إنما هي في حق العلماء العاملين الذين يدافعون عن الإسلام، ويحفظون دين الله عز وجل، ويدعون الحكّام إلى تطبيق شريعته بكل ما أوتوا من علم وصبر. وهذه الرفعة والمكانة هي للعاملين بعلمهم والسائرين في ركب أهل الحق الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والآخذين على أيدي الحكام بالنصح والمحاسبة.

وهذه الفضيلة إنما هي للعلماء العاملين المتخلّقين بأخلاق الأنبياء في اتّباعهم للحق، وتمسُّكِهم به، وتقديم النصح لله ولرسوله بالتمسُّك بها والذب عنها، والنصح لأئمة المسلمين وعامتهم، ويهتمون بأمر المسلمين، غير مبالين بما يعترض سبيلهم من صنوف الفتن والصعوبات والعذاب.

الآسلام بين العلماء والحكام

فالعلماء المذكورون بأوصافهم في الروايات السالفة، هم العلماء الذين لا يهابون أن يقولوا للظالم: إنك أنت الظالم. ولا يمنعهم هيبة الناس أن يقولوا بحقٍّ علموه، ويقفوا في وجه إفساد المفسدين، ولا يخافون في الله لومة لائم، لا جرم أن هؤلاء يستمدُّون جرأتهم في الحق من قوة الإسلام واستقامتهم عليه.

وإذا كان التاريخ يحمل لنا مواقف العلماء أمام الحكام، وجرأتهم في قول الحق أينما كانوا، حتى هابهم السلاطين، فإن شأن العلماء مع الحكّام اليوم ليس كأسلافهم في التاريخ من العلماء ورثة الأنبياء. فقد غاضت فيهم قوة الحق أمام الباطل، وغابت صفحة العلماء الذين يصدعون بالحق أمام الحكام، وأصبحت محاسبة الحكام على فسادهم أشبه بالمستحيل. وإذا كان حكام المسلمين يلجؤون إلى العلماء قبل إصدار قراراتهم، أصبح علماء اليوم يسارعون في ليّ النصوص، وتبرير قرارات الحكام الظالمة. وإن تبرير هؤلاء لإجراءات أردوغان وتشجيعه الربا بالليرة التركية في الودائع الآجلة لخير دليل؛ إذ اعتبروا الزيادة أي الربا التي حرّمها الله «هبة من الدولة» يحل أخذها. وبدل من محاسبة الحكام على ظلمهم، آثروا الحديث عن نواقض الوضوء، وتحدّثوا في خطبهم عن آداب الطعام والشراب، وسكتوا عن ولاء الحكام للكافر المستعمر، وارتكابهم المجازر في بلاد المسلمين. نعم! بدلًا من أن يكون الحكم تابعًا لما أنزل الله، أصبح تأويل ما أنزل الله تبعًا لأهواء الحاكمين بغير ما أنزل الله، وبدل أن يكون الحكّام تابعين في أحكامهم للعلماء العاملين الأتقياء ينتظرون الفتوى التي ترضي الله ورسوله، أصبح علماء هذا الزمان تابعين للحاكمين بغير ما أنزل الله يبرّرون لهم ما يُصدرونه من أحكام، ويبيعون آخرتهم بثمن من الدنيا قليل. فما توجبه وراثة الأنبياء هو أن يقولوا الحق لا يبتغون سوى رضوان الله، غير آبهين بلوم اللائمين، ولا تقريع المقرّعين، ويتريّثون في الفتوى حتى يتبين لهم الحق، ولا يتعجّلون فيها، ولا يتردّدون إن ظهر لهم خطؤهم في الفتوى. فهذا سلطان العلماء العزُّ ابن عبد السلام يتهيَّب من الفتوى، وكان جريئًا في الرجوع إلى الحق إذا تبين أنه أخطأ، فقد حكى القاضي عز الدين البكاري «أن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أفتى مرة بشيء، ثم ظهر له أنه أخطأ، فنادى في مصر والقاهرة على نفسه: من أفتى له ابن عبد السلام بكذا، فلا يعمل به، فإنه خطأ». (طبقات السبكي). فالفتوى عندهم تبعٌ للحق الذي أتى به الإسلام، وابتغاءٌ لرضوان الله تعالى، وليست تملقًا للناس، ولا هيبةً من الحكّام.

ولم يكن لقبه بسلطان العلماء من فراغ، فعندما لجأ الملك الصالح إسماعيل إلى عقد صلح مع الصليبيين خوفًا من أخيه الملك الصالح أيوب، وسلَّمهم حصون صيدا والشقيف وصفد وغيرها من حصون المسلمين سنة 638 للهجرة، وأذن للصليبيين بدخول دمشق لشراء السلاح لقتال المسلمين في مصر؛ غضب العزُّ بن عبد السلام، وشقَّ عليه ما حصل مشقَّة عظيمة. وأفتى بحرمة بيع الأسلحة للصليبيين، وطاف بالتجّار يقول لهم: «يَحْرُم عليكم مبايعتهم، لأنكم تتحقَّقون أنهم يشترونه ليقاتلوا به إخوانكم المسلمين»، ثم صعد منبر المسجد الأموي الكبير، وذمَّ موالاة الأعداء، وقبّح الخيانة، وشنّع على السلطان، وقطع الدعاء له بالخطبة، وصار يدعو أمام الجماهير بما يوحي بخلعه واستبداله، ويقول: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رَشَد، تُعِزّ فيه وليّك، وتُذِلّ فيه عدوّك، ويُعمَل فيه بطاعتك، ويُنهى فيه عن معصيتك»، والناس يبتهلون بالتأمين والدعاء للمسلمين، والنصر على الأعداء. وكان يمرُّ على صنّاع السيوف، ويُفتيهم بحرمة صناعة السيوف للصليبيين ومبايعتهم.

أيها العلماء الأفاضل: إن الخلافة تاج الفروض، والعمل لإقامتها هو من الشأن العام، وفي المقام الأول، فهو الحكم بما أنزل الله الذي فيه عزُّ الإسلام والمسلمين، وقد عاش المسلمون طوال عهود الخلافة أقوياء أعزّاء بدينهم، وتردّدت كلمات الإسلام في جنبات الأرض، وتردّد صدى التكبير يبثُّ الرعب في قلوب أهل الكفر، وقد وقف خليفتهم يومًا يخاطب سحابة تمرُّ من فوقه بروح الفاتحين في سبيل إعلاء كلمة الله، واثقًا بنصر الله: «أمطري أنى شئتِ، فسيأتيني خراجك». وعندما تجرَّأ حاكم الروم نقفور على بلاد المسلمين، وبعث برسالة تهديد إلى خليفة المسلمين هارون الرشيد، لم يرَ الخليفة داعيًا لكتابة الردِّ في رسالة أخرى، بل كتب على ظهر رسالته قائلًا: «بسم الله الرحمن الرحيم، من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام»[1]. وخرج من فوره بجيشه حتى بلغ هرقلة، قريبة من القسطنطينية، فصالحه، ودفع له الجزية. نعم كان ذلك يوم كان السلطان تبعًا للإسلام. فكان المسلمون أعزة بدينهم، أقوياء بجيوشهم ودعوتهم، وكانوا بذلك سادة الدنيا، وقادة العالم إلى الخير.

ودار الدهر دورته، وأخلدنا إلى الأرض، وغاضت فينا هداية رب العالمين، وقعدنا عن حملها للعالمين، وتبدّلت علاقة العلماء بالحكام، وأصبح الحكم يدور مع أهواء الحكّام، بعد أن كان يدور حول رحى الإسلام. وها قد مضى على غياب خلافتنا قرن متطاول من الزمان، وتكالب علينا أهل الكفر كما تتكالب الكلاب على قصعتها، وعدنا أذلة بعد أن كنا سادة الدنيا والدولة الأولى في العالم.

كنا دولة واحدة، فصرنا مزَقًا في بضع وخمسين دويلة، يرسم حدودها الكفار، وانتهبت ثرواتنا التي كانت في خدمة المسلمين والناس، وأصبحت نهبًا للكفار المستعمرين. بلادنا غنية بالبترول والغاز والمعادن والثروات؛ لكنها ليست في خدمة الإسلام والمسلمين والناس أجمعين، بل في خدمة الكفار وجشع الطامعين واستعباد الإنسان وشقاء الإنسانية. وضُرِبت علينا الذلة والمسكنة، وصارت حالتنا كما يقول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ
والماء فوق ظهورها محمول!

وبعد! فهل من طريق للخلاص مما نحن فيه؟ وما السبيل لاستعادة عزّنا ومكانتنا ودورنا في حمل مشعل الهداية للعالمين؟

نعم، لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «بَدَأَ الإِسْلامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فقد عاد الإسلام غريبًا وطوبى للغرباء القائمين بأمره. «ولن يُصلِحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلَحَ أولَها» كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله. وقد قام الإسلام بدولة الإسلام التي أسَّسها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وانتشر وتمكّن في قلوب الناس قبل أن يتمكن في الأرض بالخلافة على منهاج النبوة والحكم بالإسلام. ولن يصلح حال المسلمين إلا باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة على منهاج النبوة. إنها قضية مصيرية وقضية حياة المسلمين أو زوالهم من الوجود.

أيها العلماء الأتقياء الذين يتلمَّسون طريق ورثة الأنبياء:

إن حزب التحرير يصل الليل بالنهار منذ ما يزيد عن سبعين عامًا في سبيل هذه القضية المصيرية، يحمل الدعوة إلى المسلمين خاصة، وإلى الناس كافة من أجل العودة إلى الإسلام، واستئناف حياتهم على أساس الإسلام بعقيدته وأنظمته وأحكامه، ويعمل من أجل ذلك في الأمة الإسلامية ومعها لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ليعود

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

حالتنا كما يقول الشاعر:

كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول!

وبعد! فهل من طريق للخلاص مما نحن فيه؟ وما السبيل لاستعادة عزّنا ومكانتنا ودورنا في حمل مشعل الهداية للعالمين؟

نعم، لقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: «بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»، فقد عاد الإسلام غريبًا وطوبى للغرباء القائمين بأمره. «ولن يُصلِحَ آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلَحَ أولَها» كما قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله. وقد قام الإسلام بدولة الإسلام التي أسَّسها النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، وانتشر وتمكَّن في قلوب الناس قبل أن يتمكن في الأرض بالخلافة على منهاج النبوة والحكم بالإسلام. ولن يصلح حال المسلمين إلا باستئناف الحياة الإسلامية بإقامة الخلافة على منهاج النبوة. إنها قضية مصيرية وقضية حياة المسلمين أو زوالهم من الوجود.

أيها العلماء الأتقياء الذين يتلمَّسون طريق ورثة الأنبياء:

إن حزب التحرير يصل الليل بالنهار منذ ما يزيد عن سبعين عامًا في سبيل هذه القضية المصيرية، يحمل الدعوة إلى المسلمين خاصة، وإلى الناس كافة من أجل العودة إلى الإسلام، واستئناف حياتهم على أساس الإسلام بعقيدته وأنظمته وأحكامه، ويعمل من أجل ذلك في الأمة الإسلامية ومعها لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة، ليعود الإسلام قويًا عزيزًا وهدايةً للعالمين، كما كان عبر القرون الطويلة. وقد تقلَّبت عليه الأجواء حارة وباردة، وتعرَّض شبابه للفتن والمقاطعة والتشويه والقتل والسجن كسائر أصحاب الدعوات وأتباع الأنبياء. ورغم ذلك، شاء الله سبحانه وتعالى، وصدقت سنته التي لا تحابي العاملين المخلصين في تغيير المجتمعات، أن ينجح حزب التحرير في إعادة الخلافة رأيًا عامًّا بين المسلمين، لا يرون خلاصًا لهم إلا بها، وتكاثر بفضل الله العاملون في سبيل إقامتها، وبقي حزب التحرير سائرًا في طريقه الذي استنبطه من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأبه لظلم ولا مكر أو كيد، واضعًا نصب عينيه أن النصر من عند الله، واثقًا من قوله تعالى: (وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ٤٦).

أيها العلماء الأفاضل:

إننا بلا شك نريد لأنفسنا ولكم الخير، وقد روي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» البخاري. وعليه، فإننا نريد لكم أن تشاركونا في هذه الفضيلة الكبرى، وهي العمل لإقامة الخلافة على منهاج النبوة. ومن أولى بهذا الفرض المهم من العلماء ورثة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ بل الذي يليق بالعالم التقيِّ المخلص أن يتقدَّم الصفوف، ويقول للناس: من هنا الطريق أيها الناس، ويتقدَّم صفوف الصراع مع الباطل لتكون كلمة الله هي العليا في الأرض.

ونحن إذ ندعوكم إلى هذا الباب من أبواب الخير العظيم، لا نريد منكم ذلك حظوة لأنفسنا، ونصرًا لنا في سبيل مقام أو دنيا، بل ندعوكم استجابة لأمر الله، وطاعة له سبحانه، من أجل إقامة نظام حياة المسلمين على أساس الإسلام، وتحكيم شرعه سبحانه، وعودة مشعل الهداية للعالمين، وفي ذلك سعادتنا جميعًا في الدنيا، وثوابٌ عظيم عند الله في الدار الآخرة.

إنها وعد الله، وبشرى رسوله، وقد آذن فجرها، وإنها قاب قوسين أو أدنى بإذنه تعالى، إنها مهمتكم أيها العلماء. وإنها الأمانة في أعناقكم؟

فالأمة في شتات، ولا راعي لها، وأنتم رواد الأمة، ينظر إليهم الناس، وينتظرون منهم الموقف الذي يقتدون به، والرائد لا يكذب أهله، فاتَّقوا الله فيهم، واربأوا بأنفسكم أن تكونوا من الساكتين عن الحق، أو تكونوا من أعوان الظلمة والظالمين لأنفسهم، ولكم في الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله قدوة وعبرة ومثل؛ **إذ قال لعمِّه إسحاق بن حنبل حين أراد أن يقول برأي الحكام تقيّةً واتقاءً لظلمهم: «يا عم، إذا أجاب العالم تقية، والجاهل يجهل، فمتى يتبين الحق؟»**. فليس الوقت الآن وقت السكوت عن الحق، فإن لم تقولوه فمن يصدح به غيركم؟

أيها العلماء الأفاضل:

لقد دعانا الله ورسوله إلى طاعته، وفي طاعته حياتنا، وصلاح أمرنا، والله سبحانه يقول: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٢٤) [الأنفال: 24]. وتوعدنا إن تولينا أن يستبدل غيرنا، فقال: (وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمْثَٰلَكُم). نسأل الله سبحانه أن يستعملنا في خدمة دينه لا أن يستبدلنا، وأن يرضى عنا.

إن وظيفتكم أيها العلماء أن تشتروا أنفسكم وتقوموا ببيان الأمانة التي حملتموها من لدن الوحي الذي أنزل على رسول الله، ومن الصحابة والتابعين والعلماء العاملين، نضرةً طيبةً لم يلحقها ضياع أو فساد. وإنكم إن أعرضتم فسيستبدل الله غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم!

وإنها أمانة ثقيلة، توجب عليكم أن لا تخافوا في الله لومة لائم، وتقولوا الحق حيثما كان، ولا تبيعوا بدينكم عرضًا من الدنيا قليل. إنها أمانة؛ ولكنها سلعة الله الغالية، إنها جنة عرضها السماوات والأرض، والشوق إليها يذلل الصعاب،

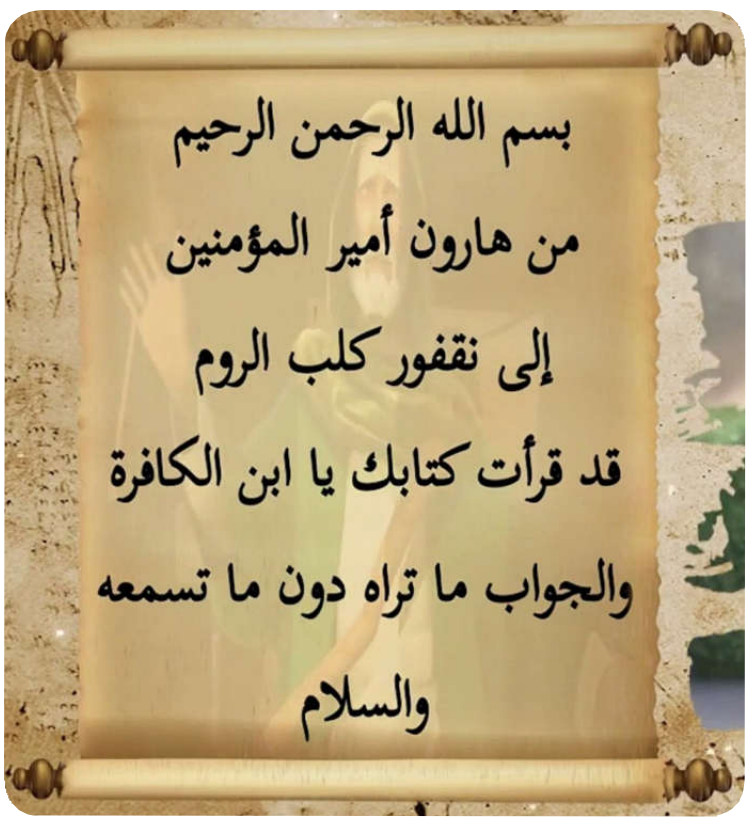

ويعين على حمل الأمانة.

فإن لجأتم إلى السكوت وأنتم ورثة الأنبياء، فكيف تجد الأمة طريقها وسط هذا الظلام؟ وإن لم تبيِّنوا للناس معالم الخلافة التي كانت عبر القرون ملاذ الإنسانية المفعم بالعدالة والرحمة، فمن سيبيِّن لهم ذلك؟!

أيها العلماء:

إن تشتروا أنفسكم، وتبينوا للناس الحق الذي بلغكم من ميراث النبوة؛ ترفعكم الأمة فوق أكتافها، ويعلُ مقامكم عند ربكم، فهلم يا أصحاب الفضيلة العلماء، وأروا العالم من أنفسكم خير، وليرَ الكفار أن الإسلام حيٌّ باقٍ في المسلمين، يجعلهم أمة واحدة رغم أنوفهم، ولنجتمع حول راية الخلافة الراشدة، نحملها مع حزب التحرير، استجابة لله ولرسوله.

لنتحد حول راية الإسلام، فتكون لنا عزة الإسلام التي تهز عروش الكفار المستعمرين وأعوانهم من الظلمة الفاسدين. لنتَّحد حتى يستبدل الله حالنا من تكالب الكفار علينا تكالب الضباع الجائعة، إلى عز الإسلام يدخل كل بيت مدر ووبر.

هلم أيها العلماء إلى تشمير ساعد الجد، ولتكن صيحاتكم بالحق باعثة للأمة من رقادها، لتعود خير أمة أخرجت للناس، ويعود لها النصر هيبةً وخوفًا يلقيه الله في قلوب الكافرين. هلم ولتكن نهضتكم شفاء لقلوب أنهكتها الأسقام. هلم فالشقاء يعم الإنسانية كلها، والعالم في مأزق إفلاس القيادات، والوقت وقت القيادة الصالحة، والزمان زمان الخلافة الراشدة على منهاج النبوة؛ بشيرًا للأمة الإسلامية والمستضعفين في الأرض، ونذيرًا للكفار والظالمين. فأنتم تحملون هداية الناس من شقائها وضلالها، والأمة الإسلامية على شتاتها وضعفها لا زالت الأمة الوحيدة المؤهلة لإنقاذ البشرية.

والأمة بخير ما دمتم أنتم بخير. ولا يزال الخير في أمهات المسلمين، ولن تعقم أرحامهن أن تلد العلماء الأتقياء العاملين المخلصين من جديد بإذن الله؛ قادةً وأعلامًا ومصابيحَ هدايةٍ لا يبتغون سوى رضا الله، ولا يقبلون بغير الجنة بدلًا. وإن السبَّابة التي تشهد لله ولرسوله في كل صلاة، لن تكون عودًا تخط كلمةَ ضلالٍ، فالمسلم الواثق بنصر الله، لا يعرف ذلَّ الاستسلام، فإما نصر في الدنيا أو فوز بالشهادة.

[1] ورد في البداية والنهاية لابن كثير أنه في عهد الملكة الرومية إيريني وبالضبط في سنة 181 هـ كان الروم يدفعون الجزية للمسلمين وذلك بعدما دخلوا في هدنة ومصالحة مع هارون الرشيد الذي هزمهم في معارك متتالية، وظلت المعاهدة سارية إلى أن تولى الحكم الإمبراطور نقفور الثاني فوكاس الذي أبى دفع الجزية فكتب إلى هارون الرشيد، فقال: «من نقفور ملك الروم إلى هارون ملك العرب، أما بعد، فإنَ الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الأخ، وأقامت نفسها مكان البيدق، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقًا بحمل أضعافها إليها، لكن ذلك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي هذا فاردد ما حصل لك من أموالها، وَافتد نفسك، وإلا فالسيف بيننا وبينك». فلما قرأ الخليفة هارون الرشيد الكتاب استفزَه الغضب، حتى لم يقدر أحد أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرَّق جلساؤه، فدعا بدواة، وكتب على ظهر الكتاب: «بسم الله الرحمن الرحيم، **من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون ما تسمعه، والسلام**». وخرج هارون الرشيد بنفسه في 187هـ، حتى وصل هرقلة وهي مدينة بالقرب من القسطنطينية، واضطر نقفور إلى الصلح والموادعة، وحمل مال الجزية إلى الخليفة كما كانت تفعل إيريني من قبل، ولكنه نقض المعاهدة بعد عودة الرشيد، فعاد الرشيد إلى قتاله في 188هـ، وهزمه هزيمة منكرة، وقتل من جيشه أربعين ألفًا، وجُرح نقفور.

(عن مجلة الوعي من العدد 429 - السنة السابعة والثلاثين، شوال 1443هـ الموافق أيار 2022م)

آيات في الوعد بالنصر والاستخلاف والتمكين

-وقال تبارك وتعالى: (وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) [النور: 55]

جاء في تفسير السعدي: هذا من أوعاده الصادقة، التي شوهد تأويلها ومخبرها، فإنه وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يستخلفهم في الأرض، يكونون هم الخلفاء فيها، المتصرِّفين في تدبيرها، وأنه يمكِّن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وهو دين الإسلام، الذي فاق الأديان كلها، ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها ونعمته عليها بأن يتمكَّنوا من إقامته، وإقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم الذي كان الواحد منهم لا يتمكَّن من إظهار دينه وما هو عليه إلا بأذًى كثير من الكفار، وكون جماعة المسلمين قليلين جدًا بالنسبة إلى غيرهم، وقد رماهم أهل الأرض عن قوس واحدة، وبغَوا لهم الغوائل. فوعدهم الله هذه الأمور وقت نزول الآية، وهي لم تشاهد الاستخلاف في الأرض والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي والأمن التام؛ بحيث يعبدون الله ولا يشركون به شيئًا، ولا يخافون أحدًا إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوقون على غيرهم، فمكَّنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذا من آيات الله العجيبة الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله، وإنما يسلط عليهم الكفار والمنافقين، ويديلهم في بعض الأحيان، بسبب إخلال المسلمين بالإيمان والعمل الصالح (وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ) التمكين والسلطنة التامة لكم، يا معشر المسلمين، (فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) الذين خرجوا عن طاعة الله وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير؛ لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره، وعدم وجود الأسباب المانعة منه، يدل على فساد نيته، وخبث طويته؛ لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك، ودلت هذه الآية أن الله قد مكَّن من قبلنا، واستخلفهم في الأرض، كما قال موسى لقومه: (وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ)

وقال تعالى:

(وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ٦)

[القصص: 6-5]

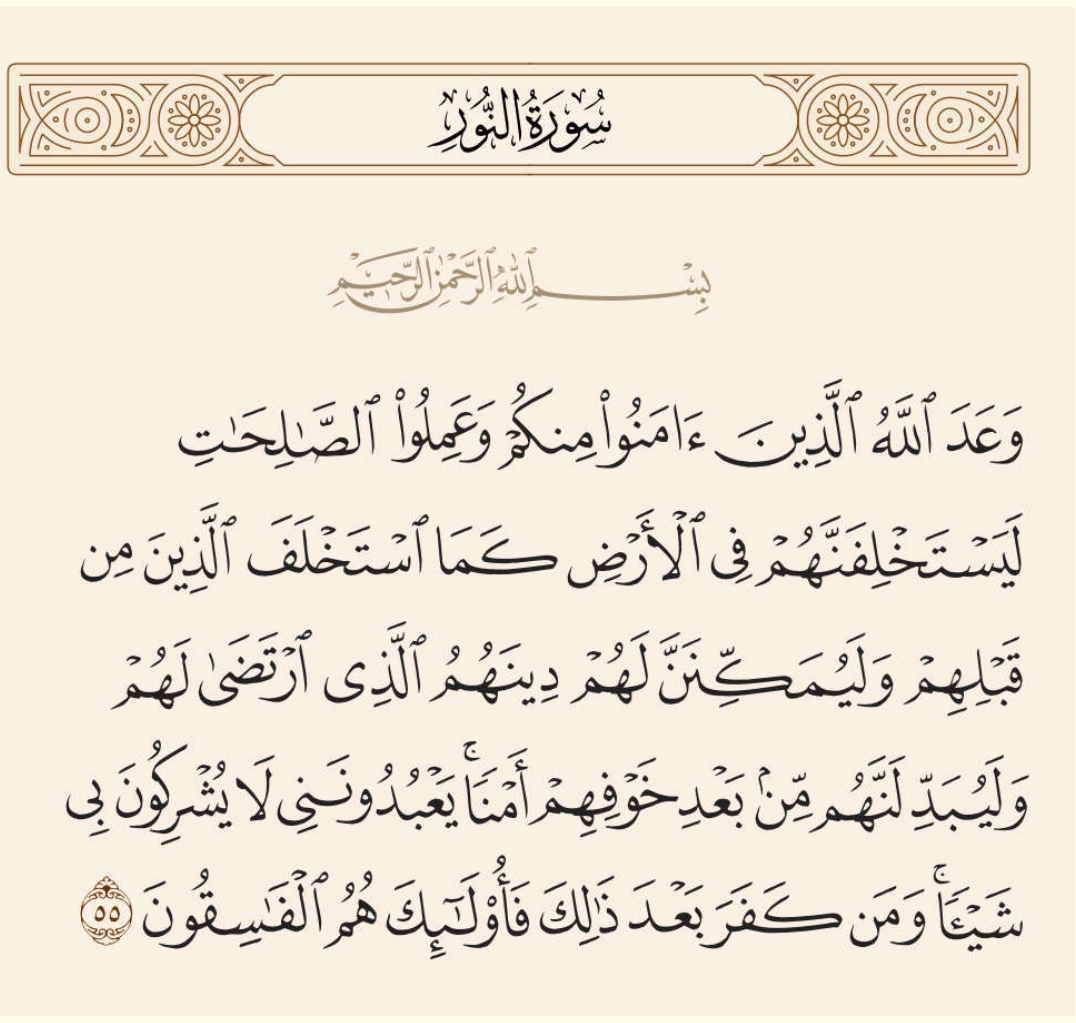

– وقال عز من قائل: (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ١٧١ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٢) [الصافات: 171 – 173].

جاء في تفسير السعدي: «(وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ) أنهم الغالبون لغيرهم، المنصورون من ربهم، نصرًا عزيزًا، يتمكَّنون فيه من إقامة دينهم، وهذه بشارة عظيمة لمن اتصف بأنه من جند الله، بأن كانت أحواله مستقيمة، وقاتل من أمر بقتالهم، أنه غالب منصور».

– وقال تبارك وتعالى : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧) [محمد: 7].

جاء في تفسير ابن كثير: «ثم قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ٧)، كقوله :(وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ) [الحج: 40] فإن الجزاء من جنس العمل؛ ولهذا قال: (وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) كما جاء في الحديث: «من بلَّغ ذا سلطان حاجةَ من لا يستطيع إبلاغها، ثبَّت اللهُ قدمه على الصراط يوم القيامة».

وجاء في تفسير الطبري: «وقوله: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ) يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، إن تنصروا الله ينصركم بنصركم رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم على أعدائه من أهل الكفر به وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العُليا ينصركم عليهم، ويظفركم بهم، فإنه ناصر دينه وأولياءه.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ) لأنه حقّ على الله أن يعطي من سأله، وينصر من نصره.

وجاء في تفسير السعدي: هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم، أي: يربط على قلوبهم بالصبر والطمأنينة والثبات، ويصبر أجسامهم على ذلك، ويعينهم على أعدائهم، فهذا وعد من كريم صادق الوعد أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره مولاه، وييسر له أسباب النصر، من الثبات وغيره.

– وقال جل جلاله: (وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ٢٦) [الأنفال: 26].

جاء في تفسير ابن كثير: «ينبه تعالى عباده المؤمنين على نعمه عليهم وإحسانه إليهم؛ حيث كانوا قليلين فكثَّرهم، ومستضعَفين خائفين فقوَّاهم ونصرهم، وفقراء عالة فرزقهم من الطيبات، واستشكرهم فأطاعوه وامتثلوا جميع ما أمرهم. وهذا كان حال المؤمنين، حال مقامهم بمكة، قليلين مستخفين مضطرِّين يخافون أن يتخطَّفهم الناس من سائر بلاد الله، من مشرك ومجوسيٍّ ورومييٍّ، كلهم أعداء لهم لقلَّتهم وعدم قوَّتهم، فلم يزل ذلك دأبهم حتى أذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة؛ فآواهم إليها، وقيَّض لهم أهلها، آوَوا ونصروا يوم بدر وغيره، وآسَوا بأموالهم وبذلوا مهجهم في طاعة الله وطاعة رسوله. وقال قتادة بن دعامة السدوسي (رحمه الله) في قوله تعالى:(وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي ٱلْأَرْضِ) قال: كان هذا الحيُّ من العرب أذلَّ الناس ذلًّا، وأشقاه عيشًا، وأجوعه بطونًا، وأعراه جلودًا، وأبينه ضلالًا، مكعومين على رأس حجر، بين الأسدين فارس والروم، ولا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقيًّا، ومن مات منهم ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، واللهِ ما نعلم قبيلًا من حاضر أهل الأرض يومئذ كانوا أشرَّ منزلًا منهم، حتى جاء الله بالإسلام، فمكَّن به في البلاد ، ووسَّع به في الرزق، وجعلهم به ملوكًا على رقاب الناس. وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا لله نعمه، فإن ربكم منعم يحب الشكر، وأهل الشكر في مزيد من الله تعالى.

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس:71345950
press@attahrir.info

STAG